

قسم: التاريخ والآثار

تخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

مذكرة ماستر تحت عنوان

موقف الأقلية الأوروبية في الجزائر من سياسة الجنرال ديغول (1958-1962)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

إشراف الأستاذ:

د. بن عطا الله عبد الرحمان

من إعداد الطالبتين:

• عبادة سناء.

• شتوح سامية

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
نوادي فرادي	أستاذ محاضر رتبة "أ"	رئيسا
بن عطا الله عبد الرحمان	أستاذ محاضر رتبة "أ"	مشرفا ومقررا
لبنى تريكي	أستاذ محاضر رتبة "ب"	عضوا ممتحنا

قال تعالى:

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ

الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ

مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ

نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ

لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ سورة النور الآية 25

شكر وعرّفان:

الحمد لله

الذي وفقنا في هذا العمل

وما كنا لنوفق إلا بإذنه

الحمد لله

الذي علم بالقلم ورفع أهل العلم

بعد بسم الله الرحمن الرحيم: { يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ }

والصلاة والسلام على رسولنا وحبيبنا - عليه الصلاة والسلام -

نتشرف بتقديم أسمى عبارات الشكر والامتنان والعرّفان إلى الأستاذ المشرف:

'بن عطا الله عبد الرحمان' والذي كان نعم المرشد ولم يبخل علينا بتوجيهاته العلمية والمنهجية ونصائحه القيمة، وجزاه الله من فضله وكرمه وأدامه فخرا للعلم مع تمنياتنا له بالتوفيق في مسيرته العلمية والعملية.

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة التخصص على إرشاداتهم وتوجيهاتهم ونذكر منهم: الأستاذ: صالح حيمر، الأستاذ: صالح عسول، الأستاذ: موهوب مبروك، الأستاذ: بخوش الجودي.

كما نشكر أيضا جميع عمال مكتبة جامعة تبسة وعمال مكتبة بلدية الحمامات.

وإلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

وأخيرا تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير.

قائمة المختصرات:

تر: ترجمة

ج: الجزء

د، ب: دون بلد

د، س: دون سنة

د، ط: دون طبعة

ص: صفحة

ط1: الطبعة الأولى

م: ميلادي



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
The Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي النسي-نسة
the university of El-nahid Cheikh Lorb: Tebessa University
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences



قسم التاريخ والآثار

تصريح شرفي

بتضمن الالتزام بالأمانة العلمية لاجاز البحوث

منعق القرار رقم 933 المؤرخ في 20/07/2016

أنا الموقع أدناه، الطالب (ة) عبادة... نسبا، رقم التسجيل: 015545، 2012022211، 016/05/25

صاحب بطاقة التعريف رقم: 267211 المؤرخة في: 16/05/25

الصادر عن بلدية / دائرة: بجاية

والمسجل في ماستر: تاريخ الشواهد الجمالية خلال السنة الجامعية: 2023 / 2022

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان: مواقف الآخليات الكورونية

منه نسبة العجزان ديخول

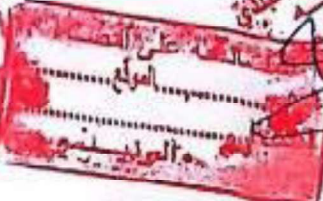
نعت إشراف الأستاذ (ة): بن عبد الله عبد الرحمن

أصرت بشرفي أنني إلزمت بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في إنجاز البحوث

الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة

بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها. وأنحمل أي مخالفة لهذا القرار وكل ما يترتب عنه

من عقوب قانونية. **ملاحظة: المنعق من قبل المجلس الشعبي البلدي وبتنسيق من مديرية الإدارة الإقليمية بولاية تبسة**



توقيع المعني

عبدالمعز



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
The Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي التبسي - تبسة
the university of Echahid Cheikh Larbi Tebessi University
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences



قسم التاريخ والآثار

تصريح شرفي

بنتضمن الإلتزام بالأمانة العلمية لانجاز البحوث

ملحق القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20

أنا الموقع أدناه، الطالب (ة): المتزوج بسامية رقم التسجيل: 201902121066044738
صاحب بطاقة التعريف رقم: 114096090 المؤرخة في: 2019/03/20 بوجمعة
الصادر عن بلدية / دائرة: بوجمعة دائرة العوينات
والمسجل في ماستر: العلوم الإنسانية تاريخ خلال السنة الجامعية: 2023 / 2022
والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان: الذخيرة الأدبية في الجزائر
و موضوعها من سياسة ديول 18 - 62

تحت إشراف الأستاذ (ة): بني عطا الله عبد الرحمان
أصرح بشرفي أنني إلتزمت بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في إنجاز البحوث
الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة
بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها، وأنحمل أي مخالفة لهذا القرار وكل ما يترتب عنه
من عقوب قانونية.

تبسة في: 30 ماي 2023

نظرا للمصادقة على امضاء
السيد: بسامية
بوجمعة في
رئيس المجلس الشعبي البلدي

مصادقة البلدية



بني عطا الله عبد الرحمان
رئيس المجلس الشعبي البلدي
بوجمعة

توقيع المعني

بسامية

مقدمه

منذ احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 والشعب الجزائري يحارب بكل وسائله الممكنة لاسترجاع حريته وسيادته المسلوبة بالقوة وتحرير وطنه، وبالمقابل استعملت فرنسا جميع الطرق القمعية في سبيل الحفاظ على الجزائر كمستعمرة فرنسية.

حيث أنها عملت على استقطاب عدد كبير من الأقليات الأوروبية أو المستوطنين أو الأوروبيين بمختلف تسمياتهم، ليستوطنوا بالجزائر لتقديم العون لفرنسا حتى تتمكن من احتلال كامل الجزائر نظرا لمساحتها الشاسعة.

وبعد سنوات من الكفاح، أعلنت جبهة التحرير الوطني عن اندلاع الثورة الجزائرية في ليلة أول نوفمبر 1954، ومع انتشار الثورة الجزائرية وتعاضمها الذي سبب أزمات لفرنسا فتوالى سقوط الحكومات الفرنسية جراء، فشلها في إدارة الحرب في الجزائر، فرأى المستوطنون وغيرهم من أنصار ديغول أنه هو القادر على تخليص فرنسا من مأزقها.

فقام الجنرال ديغول أثناء فترة حكمه بتطبيق عدة مشاريع إغرائية ذات الطابع السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي وحتى العسكري حتى يحافظ على الجزائر لكن دون جدوى فالشعب الجزائري لم يعد يبحث عن هذه الإصلاحات التي تنطوي تحت مصالح فرنسا بل يبحث عن الحل الوحيد وهو حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره والاستقلال وهذا ما اعترف به ديغول في الأخير في 16 سبتمبر 1959 بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، ما أثار غضب المستوطنين الأوروبيين وكل من يرغب في بقاء الجزائر فرنسية.

وانقلبوا على ديغول وسياسته منتظرين منه الرجوع عن قراره وهذا ما لم يوافق عليه ديغول قائلاً أن هذا هو الحل الوحيد لانقراض فرنسا من العار الذي سيلحق بها.

ومن هنا جاء موضوع دراستنا الموسوم بـ "موقف الأقلية الأوروبية في الجزائر من سياسة الجنرال ديغول (1958-1962)"

أهمية الموضوع :

كون هذا الموضوع يسلط الضوء على مرحلة حاسمة في تاريخ الثورة الجزائرية، المرحلة التي من بعدها حصلت الجزائر على استقلالها وسيادتها الوطنية، بالرغم من كل المشاريع التي طبقها الجنرال ديغول والتي خنقت الثورة، إلا أنها استطاعت نيل الحرية.

أسباب اختيار الموضوع :

من أهم الأسباب التي دفعتنا لدراسة هذا الموضوع الذاتية منها والموضوعية سنختصرها في:

- تخصصنا في طور الماستر (تاريخ الثورة الجزائرية)
- رغبتنا الشخصية في دراسة هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ ثورتنا المجيدة
- الميل الشخصي للاطلاع على موضوع مهم يخص الثورة الجزائرية.

الإشكالية:

ولدراسة الموضوع طرحنا الإشكالية التالية :

- إلى أي مدى ساهمت الأقليات الأوروبية في مواجهة سياسة الجنرال ديغول وإفشال الثورة التحريرية؟
وتحت هذه الإشكالية تندرج عدة أسئلة فرعية :

- ما هو مفهوم الاقليات؟
- كيف تمت الهجرة الأوروبية الى الجزائر خلال فترة احتلال فرنسا للجزائر؟
- ما هو موقف الأقليات الأوروبية من اندلاع الثورة؟
- ماهي السياسة التي اتبعها ديغول للقضاء على الثورة واخمادها؟
- ما موقف الأقليات الأوروبية من سياسته؟

منهج الدراسة :

المنهج التاريخي: لسرد الأحداث التاريخية وترتيبها وفق وقائعها من حيث الزمان والمكان لإعادة رسم ملامح الثورة الحقيقية خاصة ما تعلق بسياسة ديغول وموقف الأقليات منه.

المنهج التحليلي: وقد ساعدنا هذا المنهج بتحليل أهم المشاريع الإغرائية التي جاء بها ديغول، بداية من مشروع قسنطينة وبنوده وأهدافه، ومن ثم تحليل لكل من مشروع سلم الشجعان، تقرير المصير وحتى مشروع شال.

المنهج الوصفي: من خلال الوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها، من خلال هذا المنهج تمكنا من وصف مختلف الأحداث وبالخصوص التعريف بالأقليات الأوروبية ووصف سقوط

الحكومة الرابعة ووصول ديغول للحكم من خلال تمرد 13 ماي 1958 ومشاريعه للقضاء على الثورة وموقف الأقليات منها.

خطة الدراسة:

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة حول موضوع الدراسة اتبعنا خطة تنقسم إلى مقدمة وثلاث فصول وكل فصل منها مقسم إلى مباحث، وخاتمة بالإضافة إلى ملاحق .

الفصل الأول: بعنوان الأقليات الأوروبية والثورة الجزائرية تعرضنا فيه إلى التعريف بالأقليات الأوروبية وهجرتها إلى الجزائر أثناء فترة الاحتلال واستيطانها بها واتخاذها وطنا لها واعتبار الجزائر فرنسية مرورا إلى موقفهم من اندلاع الثورة الجزائرية التحريرية،

الفصل الثاني: بعنوان قيام الجمهورية الخامسة وسياستها تطرقنا فيه الى وصول ديغول الى الحكم من خلال تمرد 13 ماي 1958 والمشاريع الإغرائية والعسكرية التي طبقها في الجزائر مرورا إلى انعكاسات هذه المشاريع على الجزائر.

الفصل الثالث: بعنوان موقف الأقليات الأوروبية من مشاريع الجنرال ديغول تطرقنا فيه الى الغضب الذي وصل اليه المستوطنون نتيجة اعتراف ديغول بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره فانقلبوا على ديغول للتراجع عن سياسته لكن دون جدوى، معرجين على استنجادهم بالتمسكين بفكرة الجزائر الفرنسية وأنشأوا منظمة الجيش السري للحفاظ على الجزائر الفرنسية.

وفي الاخير اختتمنا موضوعنا بخاتمة والتي كانت بمثابة خلاصة واستنتاجات لما جاء في الموضوع ككل.

أهم المصادر:

اعتمدنا على مذكرات الأمل والتجديد لشارل ديغول لما لها من علاقة بموضوع دراستنا والتي تشرح لنا كيف استطاع الجنرال ديغول الوصول إلى الحكم وكيف كانت فترة حكمه وسياسته التي طبقها في الجزائر خلال فترة حكمه، وكذلك اعتمدنا على الجنيدى خليفة، حوار حول الثورة الذي تحدث فيه عن تمرد 13 ماي 1958 ومخطط شال العسكري، وإقامة المحتشدات والمناطق المحرمة والمدارس المخصصة لتعليم فنون التعذيب.

وكذلك اعتمدنا على مراجع أهمها:

يحي بوعزيز الذي استقيننا منه معلومات بالغة الأهمية فيما يتعلق بكل من: تمرد 13 ماي 1958 وسياسة الجنرال ديغول أثناء فترة حكمه (سلم الشجعان، مخطط شال)، إضافة إلى يحي بوعزيز الثورة في الولاية الثالثة التي تطرقنا فيه إلى مشروع قسنطينة ومخطط شال وأهم ما جاء فيها والذي اعتمدنا عليه خاصة في الفصل الثاني.

كما اعتمدنا على محمد لحسن أزغيدي والذي أفادنا كثيرا في موضوع دراستنا خاصة في الفصل الثاني والثالث والذي تطرقنا من خلاله إلى انعكاسات سياسية ديغول على الجزائر وموقف المستوطنين الأوروبيين من سياسة ديغول.

كما اعتمدنا على مصادر ومراجع أخرى ومجلات ورسائل جامعية متنوعة حسب ما تقتضيه متطلبات كل فصل.

الصعوبات :

- صعوبة الوصول إلى بعض المصادر التي لها صلة مباشرة بدراستنا.
 - قصر المدة الزمنية لإنجاز أو اعداد مذكرة فالبحث العلمي يتطلب الوقت الكافي للإحاطة الشاملة بالمادة العلمية والتحليل الدقيق لها.
- بالرغم من هذه الصعوبات الا أننا استطعنا تجاوزها وتمكنا من اتمام هذا العمل الذي تم بعون المولى عز وجل وتوفيقه.

الفصل الأول:

الأقليات الأوروبية والثورة

الجزائرية

المبحث الأول:

مفهوم الأقليات

يتفق الجميع على سمة التعدد والتنوع البشري التي تعيشها الشعوب والمجتمعات. فعلى مر تاريخ البشرية لم نجد معضلة أشد بأسا وقهرا من تلك التي تعرف اليوم في عالمنا بمعضلة الأقليات بشتى أجناسها وأديانها وألوانها، والمنتشرة في جميع بقاع الأرض حيث أنه هناك في العديد من الدول والمناطق في العالم جماعات بشرية مختلفة فيما بينها كل منها تحاول إثبات وجودها عن طريق الحفاظ على موروثها التاريخي والعقائدي، كما تسعى محاولة لإثبات تمايزها عن باقي المجتمع. يصطلح على هذه الجماعات البشرية بالأقليات، اذ يعد موضوع الأقليات من الموضوعات الهامة والقديمة المتجددة مع المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تحدث في الحقب التاريخية المختلفة وهو موضوع تداخل تخصصات عديدة مثل: الاجتماع، الانثروبولوجيا السياسية، التاريخ ودراسات الحضارة بحيث تطرح مشكلة الأقليات على المستوى الحضاري لأي كيان سياسي أو مجتمعي وهو ما عبر عنه الزعيم الهندي المهاتما غاندي بقوله "تقاس حضارة الدولة بطرق معاملتها للأقليات"¹.

تعددت التعريفات للأقليات و نذكر "صابر طعيمة" الذي طرح تعريفا سياسيا للأقليات حيث يقول: "إن الأقلية مصطلح سياسي جرى في العرف الدولي يقصد به مجموعة أو فئات من رعايا من الدول تنتمي من حيث الجنس أو اللغة أو الدين الى غير ما تنتمي اليه أغلبية رعاياها"²، كما يعرفها "إسماعيل صبري" على أنها ذلك الجزء من سكان الدولة الذين ينتمون او ينتسبون الى أصل قومي يختلف عن الأصل القومي الذي ينحدر منه غالبية السكان³، ويعرف القانون الدولي الأقلية بأنها " من السكان الأصليين او المهاجرين المستوطنين ممن يختلفون عن الغالبية أما من ناحية العرق أو الدين او اللغة لكنهم يتمتعون بحقوق المواطنة كافة من دون تمييز و تتولى الدولة حماية حقوقهم و حرياتهم مع الاعتراف بولايتهما الكاملة عليهم⁴ الموسوعة الأمريكية: فمصطلح الأقلية هي كل مجموعة تستشعر احساسها بالتدني وسوء المعاملة والتمييز اتجاها من قبل أعضاء المجتمع.

بناء على هذه التعريفات نلاحظ تعدد الزوايا التي يمكن أن ينظر من خلالها الى مصطلح الأقلية حيث أنه يمكن دراسة هذا المفهوم من وجهة النظر السياسية والاجتماعية والقانونية وعلى هذا نشأت مشكلة الأقليات كمشكلة لها جوانبها السياسية والاجتماعية والقانونية وتجدر الإشارة الى أننا لسنا بصدد جزء مختلف للتعريف للمصطلح والتي سجلنا حولها الملاحظات الآتية:

¹ عبد الحليم مساوي، المركز القانوني للأقليات في القانون الدولي لحقوق الانسان، شهادة الدكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر(2007-2008)، ص 1.

² حسان بن نوي، تأثير الأقليات على استقرار النظم السياسية في الشرق الأوسط، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، 2015، ص 41.

³ صبري مقلد إسماعيل، العلاقات الدولية في الأصول والنظريات، منشورات السلاسل، الكويت، 1985، ص 106.

⁴ عيوش أحمد صالح-عمر مهدي الحياي، تاريخ القضايا والأقليات الإسلامية المعاصرة، دار الفكر، عمان، 2015، ص 19.

• جل التعريفات متشابهة الى حد كبير وتتسم بالعمومية والغموض من خلال تركيزها على متغير واحد وهو العدد واهمال بقية المتغيرات.

• طغيان الطابع القانوني على هذه التعارف من خلال:

- نفي صفة الشعب من الأقلية واعتبارها فقط جزءا من السكان، مجموعة افراد، رعايا مهما اختلف مستواها كما وكيفا.

- حصر متطلبات الأقلية في البحث عن الحماية او الحصول على مستوى معين من الحقوق والحريات في إطار الدولة وهذه النتيجة هي تحصيل ما حصل لنفي صفة الشعب عنها لان منفاها هذه الصفة يعني من الناحية القانونية حصولها على نوع من الشرعية والعدالة لقضيتها وبالتالي يصبح مطلبها في الاستقلال شرعيا والعدالة تماشيا مع النصوص والمواثيق الدولية¹.

وفي مجمل القول تعرف الأقلية بأنها جماعة بشرية تختلف عن الأغلبية في واحد او أكثر من المتغيرات التالية: الدين، اللغة، الثقافة، السلالة، وبمعنى آخر هي مجموعة من الأفراد تربطهم خصائص قومية او لغوية تختلف عن خصائص غالبية سكان الدولة المعنية².

ان أول ما فكر فيه الفرنسيون بعد دخولهم الى الجزائر واحتلالها سنة 1830 هو الاستعانة بعدد هائل من الأقليات أو المستوطنين لتعمير الجزائر لإنشاء وطن جديد لهم في شمال افريقيا خاصة بعد صدور قرار الحاق الجزائر بفرنسا³، ونظرا للامتداد الشاسع للجزائر من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب، لم يكن بإمكان فرنسا تعمير الجزائر بسكانها فقط. لذلك وجهت انظارها الى الدول الأوروبية الأخرى لدعمها بالعنصر البشري الكافي لتحقيق ذلك حيث كانت الإدارة الاستعمارية تدرك جيدا ان السكان المحليين سيشكلون عائقا كبيرا أمام تجسيد الطموح الفرنسي الكبير في جعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وعليه كان لزاما عليها ان تعمل من أجل جلب الأقليات الأوروبية لمجاهة السكان للمحلية وخلق قوة موازية تكون سندنا ودعما لها في تطوير أركانها في الجزائر⁴.

ساهمت الظروف السياسية والاقتصادية التي كانت تعيشها أغلب الدول الأوروبية خلال القرن التاسع عشر، في تسهيل مهمة فرنسا بتوجيه المستوطنين إلى الجزائر، حيث عرفت القارة الأوروبية عموما ثورات

¹ يوسف حسن يوسف، حقوق الأقليات في القانون والشريعة الإسلامية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2014، ص 50.

² أسماء أبو يوسف، حقوق الأقليات المسلمة في اسيا المواثيق الدولية ومعطيات الواقع، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، د.س، ص، ص، 130، 131.

³ حسنة كمال، هجرة المعمرين غير الفرنسيين إلى الجزائر خلال القرن التاسع عشر، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثريّة في شمال افريقيا، العدد الثاني، المجلد 4، 2021، ص 539.

⁴ نفسه، ص 540.

متتالية أثرت بشكل كبير على الأوضاع الاقتصادية لبعض الدول الأوروبية، مما جعل الكثير من السكان يفكرون بمغادرة بلدانهم للبحث عن ظروف معيشية أفضل، فاستغلت الإدارة الاستعمارية تلك الظروف لجلب هؤلاء إلى الجزائر لتجسيد مشروعها¹. فمن هي إذن الطوائف الأوروبية والأجنبية التي كانت فرنسا تريد أن تجعل منها وحدة اجتماعية متجانسة؟ فيإلى جانب الأهالي والفرنسيين استقدمت فرنسا العناصر التالية:

الإسبان: بمجرد أن احتلت فرنسا الجزائر هجرت إليها جموعا من الإسبان، لاسيما من مقاطعات مرسية، وأليكانت وألميرية وقرطبة باتجاه المناطق الساحلية للجزائر.

الإيطاليون: كان الإيطاليون ولودين وكثيري الإنجاب مما وفر للكولون يدا عاملة.

المالطيون: كان المالطيون من المهاجرين الأوائل الذين حطوا بالجزائر.

البروسيون: إلا أن المهاجرين الفلاحين الذين كانوا من أجود الفلاحين ظل عددهم يتناقص حتى آل بهم الأمر إلى الإختفاء².

الألمان: الذين استفادوا من الجنسية الفرنسية³.

اليهود: كانت قلة منهم تمتلك أراضي فلاحية، وتشتغل في مزارعها العمال الجزائريين⁴.

فبعد أن سيطرت فرنسا على مدينة الجزائر⁵ كانت الجماعات اليهودية مبعثرة بين المدن والقرى⁶ وكانوا يمثلون أقلية أيضا⁷ ولمسوا أن الظروف التجارية لم تعد نفسها في عصر السيادة التركية فبدأوا يعتنوا بحوانيتهم ونظافتها لإرضاء الزبون الفرنسي، ومن ناحية أخرى، رغبة اليهود في التفرنس جعلتهم ضلوع الجاليات الفرنسية التي استوطنت مع دخول الاحتلال، بعد أن حصل 140 ألف يهودي على الجنسية بواسطة كريمو 24 أكتوبر 1870م⁸ وقد استاء المستوطنون الأوروبيون من إعطاء اليهود المساواة في

¹ حسنة كمال، المرجع السابق، ص 538.

² عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، ج 2، المؤلفات للنشر والتوزيع، المسيلة، 2013، ص، ص 29-34.

³ نفسه، ص 35.

⁴ من العائلات اليهودية التي اشتهرت بامتلاكها الأراضي الفلاحية في منطقة معسكر نذكر: بن سعدون ويهودا ومنجايم اللذان كانت لها أراضي زراعية في كاشرو. انظر: عدة بن داهة، المرجع نفسه، ص 32.

⁵ جمال حمدان، جغرافية المدن، مكتبة النهضة، 1959 م، ص 191.

⁶ د. أحمد سميح، حسن إسماعيل، الاستيطان اليهودي في الجزائر (1830-1919)، ج 1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، 2014، ص 133.

⁷ نفسه، ص 133.

⁸ كريمو 24 أكتوبر 1870: قانون صدر باسم أدولف كريمو ضم قرار تجنيس اليهود في الجزائر بشكل جماعي دون استشارتهم ومن ضمن الأحكام التي ينص عليها، إقامة نظام مدني في الجزائر وتعيين حاكم عام مدنيا (للجزائر) ومنح الجنسية الفرنسية لليهود المقيمين بالجزائر بصفة جماعية دون التخلي عن عقيدتهم الدينية، انظر: شارل أندري جولييان، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، الجزائر، 2008، ص 782.

الحقوق مع المواطنين الفرنسيين أدى إلى حملات على اليهود وصيحات أوروبية بالجزائر رددت شعار (يسقط اليهود).

وكان يهود العرب بالجزائر يسيئون للجاليات الفرنسية لسيطرتهم على وهران.

كما أن المعاملات المالية بين الجاليات الفرنسية واليهود العرب بالجزائر أدت الى اصطدام هؤلاء المستوطنين بسندات الدين التي وقعوها للعرابيين اليهود، فسادت الخلافات بينهم داخل الجزائر¹، أما علاقة اليهود بسكان الجزائر، أصبح اليهود يعملون بصفوف الاحتلال لدرجة حصارهم بوهران معهم ناهبين الحوانيت التي كانت في حوزة المسلمين² واعطاء قروض للفلاحين بفوائد عالية³، وقد حصد اليهود ثمار علاقاتهم السيئة بالسكان من قبل سلطات الاحتلال بإعطائهم الجنسية الفرنسية وأصبحوا جزءا هاما من الشريحة الاستيطانية داخل الجزائر.

إن المستوطنين الأوروبيين الذين عاشوا بالجزائر، عرفوا بتسميات مختلفة، لأنه لا يوجد في الجزائر أقلية واحدة فقط بل هناك اقليات عديدة⁴.

¹ حسنة كمال، المرجع السابق، ص 540.

² أحمد سميح، المرجع السابق، ص 135.

³ يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986م، ص 167.

⁴ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 7، 1994، ص 301.

المبحث الثاني:

هجرة الأقليات الأوروبية

إلى الجزائر

كما عرفت هذه الاقليات بعبارات معينة مثل: فرنسيون أصليون او فرنسيين غير مسلمون أو الاقدام السوداء¹ أو أوروبيين.

وتسمية فرنسيو الجزائر هي أقدم تسمية عرف بها المستوطنون الأوروبيون وتعتبر الأكثر استعمالا.

ويرجع أصل هذه العبارة الى فرنسا بهدف التفريق بين فرنسيي الجزائر وبين الفرنسيين الذين يعيشون في بريطانيا وإسبانيا أو غيرها من الدول الأخرى.

وهذه التسمية تحدد المنشأ الأصلي لهؤلاء الذين يعيشون في الجزائر، فنحن لا نستطيع القول فرنسي بريطاني او فرنسي إسباني بل نقول فرنسيي الجزائر².

كما أطلق على المستوطنين الأوروبيين الاوائل بنوي القفازات وهي إشارة الى العائلات النبيلة³، فبعدها وطأت القوات الفرنسية أرض الوطن، واحتلت مدينة الجزائر سنة 1830 ورسخت جهودها بالتوسع في القطر الجزائري حاولت أن توطن في الجزائر أعدادا كبيرة من الفرنسيين خاصة والأوروبيين عامة محاولة تحويل الجزائر الى مستعمرة توطين⁴.

يعتبر القرن التاسع عشر بالنسبة لأوروبا قرن التطور والتقدم خاصة في الميدان الصناعي، الذي كانت تزعمه كل من فرنسا وإنجلترا. أما الدول الأوروبية الأخرى فلم تدخل بعد مرحلة التصنيع.

من الأسباب الرئيسية التي شجعت الهجرة الأوروبية نحو الجزائر أنه لم يكن لدى فرنسا خلال القرن التاسع عشر وخصوصا في 1830 العنصر البشري الكافي الذي يمكنها من احتلال كل هذه المنطقة الشاسعة لوحدها، فبعد ما كانت هي وروسيا تحتلان الصدارة في أوروبا من حيث الكثافة السكانية تعرضت فرنسا لثورات دامية شعبية كبيرة، كما اجتاحتها ما يسمى بثورات الإمبراطورية أضف الى ذلك الحروب الكبرى والحملات الاستعمارية التي أنهكت شباهها⁵.

¹ الأقدام السوداء: يرجع بعض المؤرخين أصل هذه التسمية الى الجزائريين الذين تفاجأوا برؤية الجنود الفرنسيين ينزلون في سنة 1830 مرتدين أحذية سوداء، بينما البعض الآخر يحكمون على أن الأمر يتعلق بلون أرجل مزارعي كروم في الجزائر وهم يدوسون العنب لتحويله إلى خمر. انظر: عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962). تر: عالم مختار، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2007، ص، ص. 43، 44.

² سليمة حماتة، بريزة شريط، المستوطنون الأوروبيين في مواجهة سياسة الجنرال شارل ديغول إبان الثورة التحريرية (أسبوع الحواجز 24 جانفي-1 فيفري 1960م) أنموذجا، مذكرة شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والاثار، جامعة العربي التبسي، تيسة، (2018-2019)، ص 08.

³ تواتي دحمان، منظمة الجيش السري ونهاية الارهاب الاستعماري الفرنسي في الجزائر (1961-1962)، مؤسسة كوشار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 22.

⁴ ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 121.

⁵ عمار هلال، احتلال الجزائر من خلال أدب الرحلة الألمان في القرن 19، في مجلة الثقافة السنة 12 العدد 72 -صفر-نوفمبر-ديسمبر 1982، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص، ص 14، 19.

كما أن الفرنسيين الذين جاءوا الي الجزائر رجع عدد كبير منهم بسرعة بسبب المناخ والظروف المعيشة الصعبة في سنوات الثلاثينات من القرن التاسع عشر¹ لذلك كان من الضروري بالنسبة لفرنسا أن تستعين بالأوروبيين الأجانب لتعميم الجزائر.

فساهمت في ذلك سيول من الاسبان، والايطاليين والمالطيين والالمانيين وغيرهم² هذا ما ينفي الادعاءات التي تقول أن فرنسا احتلت الجزائر قصد إيجاد مكان أوسع لفائض سكانها وهو ما صرح بيه الجنرال جيرارد³ (Djerard) وزير الحربية الفرنسية بعد أشهر قليلة من ارساء الحملة وسقوط شارل العاشر⁴، حيث قال "... إن الاحتفاظ بمدينة الجزائر يحقق لفرنسا وجود مكان واسع للفائض من سكانها..."⁵.

ومن الأسباب التي أدت أيضا الى ازدياد الهجرة الاوروبية نحو الجزائر الأزمات الاقتصادية التي عايشتها بعض دول أوروبا آنذاك، والتي أدت الى انتشار البطالة مثل ما حدث في اسبانيا، مما شجع سكان أوروبا للهجرة نحو الجزائر وأمريكا بحثا عن مستقبل أفضل خارج وطنهم⁶.

أما في الميدان السياسي فنذكر ثورتي يوليو 1830، ومارس 1848، اللتين أدتا إلى أحداث مميزة كانت سببا مباشرا للهجرة الأوروبية، إضافة إلى عوامل أخرى سهلت الهجرة مثل قرب المسافة بين دول أوروبا خاصة اسبانيا وإيطاليا والجزائر وسهولة الاتصال بين الساحلين، وأصبح البحر المتوسط ممر يسهل اجتيازه حتى للفقراء⁷.

كان معظم هؤلاء من الفئة غير المرغوب فيها بأوروبا، مشجعين من قبل النظام الاستعماري الفرنسي الذي خلق جو قانوني جعل من الوفد الجديد سيذا وحولت الجزائر إلى إنسان مستعبد⁸.

إن أول ما فكر فيه الفرنسيون الذين يريدون انشاء وطن جديد في أفريقيا هو الاستيطان، وطالت الهجرة من كل الدول لتوجيه تيار الهجرة نحو الجزائر، بعدما كانت وجهتها أساسا نحو أمريكا في تلك الفترة، لذلك لجأت

¹ حسنة كمال، المرجع السابق، ص 541.

² عمار هلال، المرجع السابق، ص 14.

³ الجنرال جيرارد: ايتين موريس جيرار بالفرنسية Étienne Maurice Gérard، 04 أبريل 1773-17 أبريل 1852: عسكري وسياسي فرنسي، موظف في القضاء الملكي، التحق بالجيش عمره 18 سنة في كتيبة المتطوعين من إقليم مون، تخصص برمي القنابل وشارك في كل الحملات العسكرية الإمبراطورية، ترقى في الرتب الى أن وصل إلى رتبة مارشال فرنسا. انظر: المقال http://fr.m.wikipedia.org/Etienne_Maurice_Gérard

⁴ شارل العاشر: ولد في 09 أكتوبر 1757 بمرساي، ملك فرنسا من 16 سبتمبر 1824 حتى 2 اوت 1830، كان مؤيدا للنظام الرجعي المتطرف مما أدى إلى ظهور معارضة قوية ضده داخل فرنسا وهو حفيد لويس الخامس عشر وأخو لويس الثامن عشر، زوجته ماري تيريز وله منها ولدان توفي في 6 نوفمبر 1836 في غوري إيطاليا. انظر: المنجد في اللغو والإعلام، منشورات دار المشرق، بيروت، لبنان، ط 27، 1984، ص 381.

⁵ صالح عباد، المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر (1870-1900)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 06.

⁶ حسنة كمال، المرجع السابق، صفحة 541.

⁷ نفسه، ص 541.

⁸ عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في أفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1997، ص 72.

فرنسا لاستعمال شتى الطرق والوسائل لجلب الأوروبيين الي الجزائر ويتجلى ذلك في توجيه المهاجرين الألمان الذين كانوا بميناء لوهافر (فرنسا) نحو الجزائر بعدما كانوا متجهين نحو أمريكا¹.

كلفت الحكومة الفرنسية سفرائها لتشجيع وتنظيم حركة الهجرة نحو الجزائر خاصة بالدول المترددة بالهجرة الي الجزائر، ويتضح ذلك من خلال المراسلات المتبادل الدبلوماسية المتبادلة بين وزارة الخارجية الفرنسية وسفيرها ببلجيكا، وعمل السفير الفرنسي ببروكسل على تشجيع الفلاحين للهجرة والعمل بالجزائر، وهو ما أكدته برسالة الي وزير الخارجية الفرنسية في 29 فيفري 1845².

أما في عهد نابليون الثالث³ أتى بسياسة مخالفة لما سبق، لكن أعطى أهمية للمستوطنين، وأكد أنه يجب أن يفرض نفسه بثلاث أمور: الجيش، المعتمدين، الادارة. وكانت سياسته تهدف الي إيجاد قوانين لمضاعفة الجيش وتشجيع المستوطنين ووضع نظام موازي للأهالي، مما يسمح للأوروبيين بالتأقلم بالمجتمع الجزائري وهو ما أكدته في خطابه يوم 12 جانفي 1963⁴

نشط النواب ممثلي المستوطنين بالجزائر ما بين 1881- 1900 للحصول على الأموال والأراضي، مدعين أن الاستيطان لم يكلف سوى 16,5 مليون فرنك، مطالبين فرنسا المزيد من الأموال، واقترحت الحكومة العامة انشاء صندوق خاص بالاستيطان⁵. هذه المجهودات الخاصة بالتعمير دعمتها بعض القوانين مثل: قانون الملكية الصادر بتاريخ 20 جويلية 1873 الذي سهل للمستوطنين مهمة الحصول على الأراضي: وقانون 26 جويلية 1889 الذي سمح بتجنيس أولاد المعمرين الذين ولدوا بالجزائر أليا⁶ ومرت عملية الهجرة على مراحل:

المرحلة الأولى: الهجرة بين 1830- 1840:

تبعث الحملة الفرنسية بهجرة عدة جنسيات إلى الجزائر من فرنسيين واسبان وايطاليين وغيرهم، هروبا من البطالة والمأساة، وكان الاحتلال يحتاج إلى رجال وبذلك أصبحت الجزائر مستوطنة لكل الاوروبيين.

¹ عمار هلال، المرجع السابق، ص، ص، 14، 15.

² حسنة كمال، المرجع السابق، ص 543.

³ نابليون الثالث: شارل لويس نابليون بونابرت ولد في 20 أفريل 1808، كان رئيسا لفرنسا من 1848 الى 1852، ثم امبراطورا لفرنسا تحت اسم نابليون الثالث من 1852 الى 1870 توفي في 9 جانفي 1873 انظر: نادية طرشون، سياسة نابليون الثالث العربية، مجلة دراسات والأبحاث، العدد 26، مارس 2017، ص 02.

⁴ صالح عباد، المرجع السابق، ص 68.

⁵ نفسه، ص 92.

⁶ محمد بليل، تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساته على الجزائريين (1881-1914)، دار سنجاق للنشر، الجزائر 2013، ص 25.

كانت الهجرة إلى الجزائر بين 1830-1840 حرة لدرجة أنها أصبحت فوضوية¹ وكان عدد العسكريين يفوق عدد المدنيين الأوروبيين لأن الجيش كان مهما في تلك الفترة، لأن فرنسا لم تسيطر بعد على كامل البلاد، فكان المهاجرون أقلية في السنوات الأولى من الاحتلال ما عدا وهران التي عمرت بالإسبان وذلك يعود للظروف.

إن أول محاولة للإستيغان الرسمي، كانت سنة 1832 حيث وصلت إلى ميناء الجزائر بسفينة تحمل 400 مهاجر ألماني وسويسري وخصصت لهم فرنسا مقاطعة القبة ودالي إبراهيم ووزعت عليهم أراضي مساحتها 316 هكتار² كما كانت مراكز استيطان أخرى في الدويرة وبوفاريك، وهران وتلمسان³.

المرحلة الثانية: الهجرة الأوروبية في عهد بوجو:

ارتفع عدد المستوطنين في الجزائر إلى حوالي 25 ألف في سنة 1840 م، واستقر أغلبهم في الجزائر العاصمة وضواحيها (14430)، أما في وهران (4837) وبلغ عددهم في عنابة (3172) و3000 مستوطن موزعين بين قسنطينة، سكيكدة وجيجل، كما نجد 11948 رجل مقابل 4655 امرأة⁴.

كما أراد بوجو⁵ توسيع دائرة الاستيطان وتشجيع الهجرة الأوروبية نحو الجزائر، حيث صرح في غرفة النواب يوم 14 ماي 1840 قائلا: "...في كل مكان توجد فيه المياه الصالحة يجب أن يقيم المستوطنون دون الاستفسار عن أصحابها..."، وبذلك استمرت الهجرة الأوروبية بشكل لم يسبق له مثيل، ففي سنة 1845 وحدها وصل إلى الجزائر 46 ألف مهاجر، الشيء الذي أدى إلى توسيع دائرة الاستيطان نحو الشرق والغرب⁶ وقصد ضمان نجاح هذه السياسة عملت فرنسا من أجل استمالة الفلاحين والمستثمرين في بلجيكا، بعدما وعدتهم بأراضي شاسعة في الشرق الجزائري في المنطقة الممتدة من القالة إلى عنابة، رغم أن الحكومة البلجيكية لم تكن متحمسة للفكرة من البداية بسبب الوضع الأمني الذي لم يكن مستقر.

وصل إلى الجزائر في الفترة الممتدة بين 1840-1846 حوالي 194887 مهاجر وعاد في نفس الفترة عدد كبير منهم إلى أوروبا لأسباب مختلفة، وعلى هذا الأساس ارتفع عدد الأوروبيين في سنة 1847 حيث بلغ عدد الإسبان

¹ حسنة كمال، المرجع السابق، ص 545.

² صالح عباد، المرجع السابق، ص 8.

³ عمار هلال، المرجع السابق، ص 16.

⁴ حسنة كمال، المرجع السابق، ص 546.

⁵ بوجو: توماس روبرت بيجو دولا بيكونيري المعروف بالدوق دي زلي، ولد في 15 أكتوبر 1784، تولى الحكم بالجزائر في 29 ديسمبر 1840 إلى 29 جوان 1847، سلك سياسة القهر والعنف والإبادة والتهجير والنفي اتجاه الجزائريين، توفي بباريس بالكوليرا في 10 جوان 1949. للمزيد انظر: عدة بن داهاة، المرجع السابق، ص 4.

⁶ صالح عباد، المرجع السابق، ص 11.

حوالي 34528، في حين كان عدد المالطيين حوالي 8758 أما الألمان والسويسريين حوالي 8624 والإيطاليين 8175 مستوطن¹

ولم تقتصر الهجرة الأوروبية على هذه الجنسيات بل امتد الى كامل أوروبا بدرجات متفاوتة، حيث طلبت مجموعة من البلجيكيين² من السلطات الفرنسية السماح لهم بالتوجه الى الجزائر بعد ما كانوا متوجهين نحو أمريكا³.

أصبحت ظاهرة الاستيطان أمرا واقعا في عهد الجنرال بيجو حيث ارتفع عددهم الى 100 ألف مهاجر أي بزيادة 42٪ مما كان عليه سنة 1939، موزعين حسب الجنسيات كما يلي: حوالي 43.5٪ فرنسيون، 28٪ اسبان و8٪ ايطاليين و8٪ مالطيين والباقي من جنسيات مختلفة⁴ وتدعم الاستيطان بإصدار سلسلة من القوانين والقرارات خولت للمعمرين الاستلاء بطرق مختلفة على أجود الأراضي وأخصبها بداية بقانون 1845 الذي صادر أملاك القبائل التي أعلنت عصيانها ضد الفرنسيين⁵.

المرحلة الثالثة: الهجرة الأوروبية نحو الجزائر في عهد نابليون الثالث:

وضع الامبراطور الفرنسي نابليون الثالث سنة 1860 حجر الأساس في الجزائر، لتصبح شارع من شوارع الامبراطورية الفرنسية، وفي هذه السنة ازداد عدد المهاجرين نحو الجزائر وبلغ عددهم 200 ألف مهاجر⁶. وأحدث الاستيطان الأوروبي في الجزائر تناقضا كبيرا بين الجزائريين والمستوطنين الأوروبيين، ولقد حاول أن يخفف منه نابليون الثالث بما أسماه المكاتب العربية، وأراد يجعل نفسه حاكما بين المستوطنين الجزائريين⁷. بعد زيارته إلى الجزائر سنة 1860 والتي دامت 15 أسبوع (من 3 ماي إلى 7 جوان) عبر نابليون في مذكرات تحتوي على 88 صفحة عن رأيه في ما يخص الجزائر، حيث قال: "..... هذه البلاد هي نفس الوقت مملكة عربية ومستعمرة أوروبية..... ومن الضروري النظر الى الجزائر من الزوايا الثلاثة الأهالي، المستوطنين، والجيش....."

¹ حسنة كمال، المرجع السابق، ص 547

² كان عددهم بين 120 و150 بلجيكي كانوا متوجهين لأمريكا لكن إمكانياتهم الضعيفة دفعهم للمطالبة بالتوجه نحو الجزائر وكان ذلك في شهر ماي 1847 انظر: حسنة كمال، المرجع نفسه ص 547.

³ نفسه، ص 547.

⁴ عبد اللطيف بن اشهو: تكوين التخلف في الجزائر، ترجمة نخبة من الأساتذة، الجزائر، 1979، ص، ص 88-90.

⁵ صلاح العقاد، المغرب العربي، القاهرة، 1980، ص، ص 138-139.

⁶ حسنة كمال، المرجع السابق، ص 547.

⁷ صالح عباد، المرجع السابق، ص 16.

هذه السياسية أدت إلى توسيع دائرة الاستيطان بين 1861-1864 حيث أسست الإدارة الفرنسية 11 قرية للمستوطنين، و11 قرية أخرى في 1870، ووزعت حوالي 116000 هكتار على 4580 مستوطن جديد الذين سكنوا هذه القرى، كما قام الفرنسيون بفتح عدة مشاريع في الأعمال العمومية هذه السياسة جلبت إلى الجزائر حوالي 50 ألف أوروبي

والملاحظ خلال هذه المرحلة الأولى من الهجرة الأوروبية إلى الجزائر هو سيطرة الإسبان، حيث حسب الإحصائيات التي قامت بها السلطات الإدارية الفرنسية نجد أن عددهم يرتفع بصفة مستمرة، فبعدما كان 1291 سنة 1833 وصل إلى 58510 سنة 1866¹

المرحلة الرابعة: تطور الهجرة الأوروبية نحو الجزائر 1870-1900:

انتهجت الجمهورية الفرنسية في ميدان الاستيطان سياسة جديدة كانت تهدف من خلالها إلى جلب أكبر عدد ممكن من المستوطنين استجابة لمطالب مستوطني الجزائر الذين يريدون دعماً بشرياً قوياً أمام الجزائريين الأكثر عدداً².

بدأت العملية باستدعاء سكان الألزاسو اللورين الذين وعدتهم الحكومة الفرنسية منذ مارس 1870 بـ 100000 ألف هكتار من الأراضي الخصبة³ وبعد تهجيرهم سنة 1872 ضمت لهم الأراضي التي صدرت نتيجة ثورة المقراني سنة 1891، وبعد ما وصل المهاجرون إلى المنطقتين المذكورتين وجدوا في استقبالهم ثلاث مراكز أقيمت خصيصاً لهم⁴.

أنشأت السلطات الفرنسية بين سنة 1871-1872 200 مستوطنة واسكنت بها 30000 مستوطن، كما وزعت بين 1871-1881 400000 هكتار على 200 مستوطنة أوروبية.

وتشير إلى أن عدد المستوطنين غير الفرنسيين وصل إلى 115000 سنة 1871، والملاحظ أيضاً خلال هذه المرحلة هو ارتفاع عدد الإسبان بالمقارنة مع الجنسيات الأخرى، بلغ عددهم سنة 1872 حوالي 71366 وقفز إلى 157560 سنة 1896، علماً أن عدد المستوطنين غير الفرنسيين في الجزائر في نفس السنة وصل إلى 218000 بما فيهم الإسبان، ومما يفسر ارتفاع عدد الإسبان هو ازدياد الهجرة التي وصلت في بعض الفترات إلى 75000 مهاجر في الخمس سنوات (1872-1877)⁵ حيث وصل عدد المستوطنين في هذه الفترة إلى حوالي

¹ حسنة كمال، المرجع السابق، ص 548.

² صالح عباد، المرجع السابق، ص 68.

³ حسنة كمال، المرجع السابق، ص 548.

⁴ صالح عباد، المرجع السابق، ص 68.

⁵ حسنة كمال، المرجع السابق، ص 549.

590000، لكن بعد 1889 بدأت نسبة الايطاليين والاسبان في التناقص من 75٪ سنة 1885 إلى 52٪ سنة 1901 نتيجة تطبيق قانون 1889 القاضي بألية الجنسية للأطفال الأجانب، وبداية من سنة 1896، أصبح عدد المستوطنين المولودين في الجزائر يفوق عدد المهاجرين، وبذلك نشأ جيل جديد من الفرنسيين الجدد¹.

⁵ صالح عباد، المرجع السابق، ص 93.

المبحث الثالث:

موقف الأقليات الأوروبية

من الثورة

إن وقع المفاجأة على الاستعمار الفرنسي في الجزائر والمستوطنين كان لا يوصف ان شبه لديهم أول نوفمبر بالزلزال بل أكثر¹ حيث وقعت مفاجأة ليلة الفاتح من نوفمبر على المستوطنين مثل الصاعقة² لاسيما وأن الأحداث جاءت بمثابة مفاجأة تامة لأنه تم الاعداد لها في سرية كبيرة³.

يقول علي كافي أنه عند اندلاع الثورة أحس هؤلاء المستوطنون كأن صاعقة هزت وجودهم الاستيطاني. وأن اهداف هجومات الانطلاقة تركزت على رموز وجودهم، فزرعت الرعب وهزت جذورهم عبر أغلبية التراب الوطني⁴ لقد تملكهم الفزع من هول الصدمة لأنهم لم يظنوا يوما ان هذا الشعب يمكن أن ينتفض ضدهم. وما زاد من مخاوفهم عدم تمكن السلطة الاستعمارية من معرفة من الذين قاموا بهذه العمليات؟ وما هو عددهم الحقيقي.

ان التخوف الذي شعر به هؤلاء المستوطنون هو ناتج عن الإنذار الموجه لهم لما حدث ليلة الفاتح من نوفمبر وما يمثله من مخاطر بالنسبة لهم. فأصبحوا لا يخرجون بدون أسلحة. وهددوا بإسقاط الحكومات ونزع الثقة منهم حتى تستجيب لمطالبهم. وتعمل بعنف لقمع المتمردين⁵ وكانت مطالب المستوطنين تتمحور حول ابقاء الوضع كما هو بالجزائر وحرص الحزب الشيوعي على إيقاف المسؤولين عن الأحداث من زعماء الحركة الوطنية. وتسليط الغضب على من يقبض عليه حاملا السلاح ووصل الأمر ببعض الغلاة منهم إلى التهديد بورقة التصويت لصالح الحكومة إن لم تلب رغباتهم، وعارضوا كل ما من شأنه أن يؤدي الى فصل الجزائر عن فرنسا. وبالنسبة لهؤلاء المستوطنين فإن أول نوفمبر هو محاولة من عشرات المحاولات التي قام بها أبناء الشعب الجزائري في أزمتهم وجهات مختلفة قصد التخلص من السيطرة الأجنبية⁶.

لقد أجمع المستوطنون الأوروبيون على اختلاف توجهاتهم على كبح الثورة والإبقاء على الجزائر فرنسية، وبذلك فالموقف الغالب أثناء الثورة هو ضرورة الحفاظ على الجزائر لأنها قطعة فرنسية وأرض فرنسية، واعتبار انعدام الأمن فيها تهديدا لكل الوطن الذي ينعم فيها المستوطن بالخيرات والثروات⁷.

وقد تسبب المستوطنون وبقسط كبير برفضهم الاصلاحات الهزيلة والتي نصت عليها القوانين لصالح السكان المسلمين في اشتعال فتيل الأزمة وانفجارها. وهذا ما يؤكد فرحات عباس بقوله: إن فرنسي الجزائر قد

¹ مولد قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر: أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص 86.

² علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري (1946-1962)، دار القصبية للنشر، الجزائر، 1999، ص 72.

³ حسينة حماميد، المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية (1954-1962)، منشورات الحبر، الجزائر، ط 1، 2007، ص 113.

⁴ علي كافي، المصدر السابق، ص 72.

⁵ نفسه، ص 77.

⁶ محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البحث للطباعة والنشر، قسنطينة، ط 1، 1984، ص، ص 88-89.

⁷ نفسه، ص 87.

رفضوا القيام بأي تحليل موضوعي لما يجري واكتفوا بتحصيل المزيد من موقفهم كمستوطنين دون اعارة أي اهتمام لمصير الشعب الجزائري، وثورة هذا الشعب قد فاجأهم ومنهم المسؤولون المباشرون عنها، حيث أنها جاءت نتيجة الهيمنة التي يمارسونها على البلاد¹ وصار همهم الوحيد هو كيفية محافظتهم على مصالحهم ونفوذهم الواسع في الجزائر وفي فرنسا، ولم يجدوا أمامهم سوى الاعتماد على الذات في حمايتهم مصالحهم².

وأصبح المستوطنون الذين كانوا من عاداتهم التنقل دون أي عوائق في وسط الجزائريين للتفقد وحراسة ممتلكاتهم. وبدأوا يصطحبون معهم عمالهم من الأهالي، ويعطي عبد الرحمان ميزان شريف مثالا عن رئيس بلدية 'سانت ارنو' (العلمة حاليا) يقول عنه أننا لم نعد نراه الا وهو مرفوق بعون الشرطة المدعو زينس في أغلب الأحيان³.

وقام السيد هنري بورجو أحد أغنى أغنياء المستوطنين وعضو في مجلس الشيوخ الفرنسي، ياتهام الحكومة الفرنسية بالضعف وتبين هذا حسبه، في موقف حكومة منديس فرانس من القضيتين التونسية والمغربية حيث تفاوضت مع الوطنيين، وهذا ما ترك انطبعا لدى الجزائريين أن الا رهاب يجلب الفوائد ولهذا أكد أن ضعف الحكومة نتج عنه تخريب الجزائر⁴.

كما قام المستوطنون بإعداد الميلشيات وشراء الأسلحة، وتوزيع الأدوار على الجميع وذلك بمساعدة السلطات الحاكمة، ومن ذلك تشكيلهم ميلشيات مسلحة في مدينة بسكرة بترخيص من مسؤول مصلحة الأمن، وخصص المستوطن "غرايان فور" في شمال قسنطينة ما لا يقل عن (200) مليون فرنك لشراء الأسلحة لتوزيعها على فرق الدفاع الذاتي. وكان المشرف على تلك العمليات السيد "أندري أشياري" الذي سبق له أن أقام بقائمة سنة 1945م عندما كان مسؤولا عنها⁵.

ولعل أوضح تعبير عن شعور المستوطنين بالحيرة اتجاه المستقبل ما صرح به الدكتور "سلاكرو" أثناء مداوالات المجلس الجزائري في شهر نوفمبر: إن المغامرة الكبرى قد بدأت وكلنا نعلم ذلك وإنني أقولها من أعلى هذا المنبر "إنني أخاف" فثلاثة أجيال من عائلتي يرقدون تحت أرض الجزائر ولا أريد بأية حال أن أتخلى عنهم، أقولها صراحة إنني أفضل الموت على أن أغادر هذه البلاد⁶.

¹ داعي محمد، الأقلية الأوروبية في الجزائر ما بين (1945-1962)، مذكرة شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2014-2015، ص 179.

² أحسن بومالي، اول نوفمبر 1954 بداية ل "خرافة" الجزائر الفرنسية، دار المعرفة، الجزائر، د.س، ص 77.

³ داعي محمد، المرجع السابق، ص. ص 180-181.

⁴ حسنة كمال، المرجع السابق، ص 548.

⁵ محمد لحسن أزغيدي، حسن بومالي، التحضيرات العملية للثورة التحريرية الجزائرية 1954، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2012، ص 112.

⁶ محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص، ص 30، 31.

الفصل الثاني:

قيام الجمهورية الخامسة

وسياستها

المبحث الأول:

تمرد 13 ماي 1958

كانت بداية سنة 1958 جحيما على نظام الادارة الفرنسية في باريس والجزائر، حيث انتشرت الثورة التحريرية وعمت وتطورت وحقت انتصارات هائلة في الميدان رغم تزايد عدد القوات الفرنسية وتعزيزها بمختلف الأسلحة المتطورة، فالوضع العام بالجزائر بالنسب للمستوطنين والادارة الاستعمارية قد تردى كثيرا بسبب غياب الأمن والهدوء الاستعماري، فانكمش الاقتصاد نتيجة المبالغ الطائلة التي تنفقها ادارة الاحتلال على الحرب في الجزائر، وهكذا أوقعت الثورة الجزائرية فرنسا في أزمت اقتصادية وسياسية¹.

ما إن حل عام 1958 حتى صار جيش التحرير جيشا حقيقيا، فلم تستطع قوات الاحتلال أن تنال من قوات الثورة وعجزت عن فصل الشعب عن ثورته حيث أن كل الجنرالات الذين جاؤوا الى الجزائر أعطوا وعودا للمستوطنين على أنهم سيقضون على الثورة في أيام او أسابيع، فقد كان المستوطنون يطالبون بقمع الثورة وهم مستعدون لتمويلهم حتى تبقى الجزائر فرنسية².

لكن عندما عجزت هذه الحكومات والمستوطنون أنفسهم، حيث أرادوا تكوين دويلة مستقلة عن فرنسا، لتفادي الدخول في مفاوضات مع جبهة التحرير الوطني، أو الاعتراف بالثورة³.

ولكن الأمور لم تسر على أحسن ما يرام من الجانب الفرنسي، فبعد أن أقدمت جبهة التحرير الوطني على تنفيذ حكم الاعدام على ثلاث جنود فرنسيين⁴ وذلك يوم 8 ماي 1958م⁵.

ويوم 09 ماي 1958 أرسل الجنرال سالان⁶ برقية للجنرال ايلي قائد أركان الجيش في الجزائر قام بتصريف غير متوقع وهو اعدام جبهة التحرير الوطني لثلاث جنود فرنسيين، فلا بد من حكومة مصممة على انقاذ الجزائر الفرنسية⁷.

تحرك في 09 ماي 1958 القادة العسكريين الفرنسيين في الجزائر لانتزاع السلطة من الحكومة الفرنسية وتسيير شؤون الحرب من المستعمرة⁸، كما تميز هذا اليوم بهروب روبر لاكوست⁹ من العاصمة والدعوة الى

¹ محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 196.

² نفسه، ص 196.

³ أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير (1830-1962)، عالم المعرفة، الجزائر، د.ط، 2011، ص 182.

⁴ حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 184.

⁵ سلمية حمانة، بريزة شريط، المرجع السابق، ص 43.

⁶ الجنرال سالان: ولد راوول سالان في 10 جوان 1899م كان مناضل في امبراطورية الاستعمار الفرنسي، ثم وزير استعلامات الوزارة المستعمرة، مؤيد للجزائر فرنسية، تراس منظمة الجيش السري بعد اخفاق العصيان المسلح في 1961، أسر في الجزائر في 20 افريل 1962م وأطلق سراحه في 1982م توفي في 3 جويلية 1984م، انظر: المرجع نفسه، ص 43.

⁷ صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، 2006، ص 80.

⁸ محمد العيد مطمر، العقيد محمد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى، دار الهدى، الجزائر، د.ط، د.س، ص 111.

⁹ روبر لاكوست: ولد في 06 جويلية 1898م حاصل على شهادة ليسانس في الحقوق، عين وزيرا مقيما بالجزائر من قبل صديقه غي مولي (1956م 1958م)، كان يؤمن بالجزائر الفرنسية وعمل بكل ما بوسعه للحيلولة دون استقلالها، توفي في 08 مارس 1989، أنظر: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص 288.

مظاهرة يوم 13 ماي 1958 ذريعتها الرد على اعلان جبهة التحرير الوطني في تونس على اعدام الجنود الفرنسيين الثلاث انتقاما لهم وحقيقتها تنفيذ خطة الانقلاب¹.

وأصبحت الوضعية لا تطاق بالنسبة للمستوطنين الذين كانوا يتصرفون بحرية تامة وكما يحلو لهم في الجزائر، وكذلك سقوط خمسة حكومات فرنسية في الجمهورية الرابعة² آخرها حكومة فبليكس غيار في 15 أبريل 1958م³ وبقيت فرنسا دون حكومة خمسة وثلاثون يوما وازداد الأمر سوءا وتفاقم وأصبحت فرنسا بالعجز⁴.

وخرج المستوطنون في مظاهرات كبيرة يوم 26 أبريل مطالبين انشاء حكومة الخلاص⁵ ولجان الانقاذ⁶ وهذا ما حدث فعلا يوم 12 ماي 1958 ظهرت بالجزائر لجنة انقاذ⁷ ضمت جميع التنظيمات الأوروبية المعارضة للنظام وانتظار قيام حكومة جديدة وفي مارس أنشأت فرقة السبعة⁸ تكونت من عناصر فاشية وعنصرية تدعو الى استلام الجيش للسلطة من بينها لاغيارد وأورتيز.

عين رئيس الجمهورية الفرنسي روتي كوتيه السيد بيير فليمان⁹ لرئاسة الحكومة يوم 09 ماي 1958م¹⁰ وتحدث هذا الأخير إلى قبول التفاوض مع جبهة التحرير الوطني¹¹ فرفض في الجزائر، أضف هروب لاكوست رافضا المشاركة في حكومة فليمان المراد تشكيلها وأصبحت الجزائر تعيش فراغا بعد مغادرة لاكوست¹². بدأ السخط والاستياء يكبر ضد القيادة العامة بجيش العدو وبزعامة الجنرال سالان الذي وجه نقدا للحكومات المتعاقبة¹³.

¹ سليمة حمانه، بريزة شريط، المرجع السابق، ص 43.

² محمد بلعباس، المرجع السابق، ص 196.

³ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص 428.

⁴ محمد بلعباس، المرجع السابق، ص 16.

⁵ حسينة حماميد، المرجع السابق، ص 149.

⁶ محمد بلعباس، المرجع السابق، ص 197.

⁷ شارل ديغول، مذكرات الامل والتجديد (1954-1962)، تر: سموي فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1981، ص 26.

⁸ فرقة السبعة: يرأسها لاغيارد ويحيط به مجموعة من الأشخاص وهي المجموعة المعادية لديغول وكانت تريد أن تفرض على فرنسا حكومة انقاذ عمومية تقضي على جبهة التحرير، انظر: رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958-1962)، سنوات الحسم والخلاص، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة الجزائر، ط1، 2012، ص 186.

⁹ بيير فليمان: كان من الحركة الجمهورية الشعبية الفرنسية، مؤيد للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني، سخط عليه المستوطنون وثاروا ضده وأخذوا يعدون التمرد على النظام الفرنسي، انظر: ياقوتة عمير، نزهة جديلي، السياسة الفرنسية اتجاه الثورة الجزائرية (1954-1962) مشاريع الهدنة (أنموذجا) شهادة ماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2015-2016، ص 59.

¹⁰ حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 184.

¹¹ صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 86.

¹² حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 184.

¹³ محمد بلعباس، المرجع السابق، ص 197.

وقام سوستيل يدعو بعد فشله ونجاح الثورة في التقدم والصمود الى الحل الوحيد والأخير¹ وهو عودة ديغول للحكم لإنقاذ فرنسا مما وقعت فيه وانقاذ شرفها كما فعل في الحرب العالمية الثانية².

كل هذه الأمور التي وصلت اليها الجزائر جعلت المستوطنين يفكرون بالقيام بأحداث 13 ماي 1958، حيث تمرد الجيش الاستعماري في الجزائر بزعامة سالان وسوستيل وتأييد المستوطنين³.

وكان الهدف من هذه الحركة هو ابقاء الجزائر فرنسية ولتحقيقه وجب مجي الجنرال ديغول⁴

وبالفعل انفجرت المظاهرة المنتظرة يوم 13 ماي 1958 بقيادة جاك ماسو حيث صعدوا الى مقر الحكومة العامة⁵ وتقدم الزعماء بغضب يعبرون عن الاستياء الكبير والوضع المتردي والاهمال الممارس من حكومتهم⁶.

واستقبل الجنرال سالان وجنرالات آخرين من طرف 100 000 ألف شخص يهتفون: الجزائر فرنسية، السلطة للجيش مع ترديد النشيد الوطني الفرنسي⁷ وأرغم الجزائريون على المشاركة في المظاهرات⁸ ومنهم من شارك في لجان الإنقاذ العام أو مجموعات التآخي التي تولت الحكم في فترة العصيان⁹ وأرغموا أيضا على المشاركة في المظاهرات التي قام بها المستوطنون وإذا رفضوا يحدث لهم ما يحدث للثوار¹⁰.

وقرر المتظاهرون أيضا الرد على غازات القنابل المسيلة للدموع التي يرمي بها رجال الشرطة لمنعهم من دخول مقر الحكومة العامة¹¹ متواطئين مع قوات الجيش ومشاركة رجال ديغول أيضا المطالبون بعودة ديغول للسلطة وتحولت لمظاهرة عنيفة¹².

كما شاركت النساء الجزائريات في تمرد 31 ماي 1958 وقاموا بحرق أحجبتهم أمام الجميع تعبيرا عن اندماجهن في المجتمع الفرنسي الغربي وسميوا على إثرها بنساء 13 ماي¹³.

¹ علي كافي، المصدر السابق، ص 118.

² محمد قنطاري، مظاهرات ديسمبر 1960، مجلة المصدر، العدد الثالث، 2000، ص 55.

³ محمد بلعباس، المرجع السابق، ص 197.

⁴ يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين، دار البصائر، الجزائر، د.ط، 2009، ص 218.

⁵ صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 87.

⁶ محمد بلعباس، المرجع السابق، ص 198.

⁷ أوليفي دارد، في قلب منظمة الجيش السري، تر: عبد السلام يخلف وآخرون، دار سيديا للنشر والتوزيع، د.ب، 2013، ص 44، 45.

⁸ حليلة ستي، المرجع السابق، ص 24.

⁹ خليفة الجنيدي، حوار حول الثورة، ج2، موقف للنشر، الجزائر، د.ط، 2009، ص 6.

¹⁰ نفسه، ص 7.

¹¹ أوليفي دارد، المرجع السابق، ص 45.

¹² رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص 186.

¹³ محمد بلعباس، المرجع السابق، ص 199.

وحلت المجالس البلدية في القطر الجزائري وعوضت بلجان الانقاذ العمومي¹ وكان المستوطنون يحاولون ضم عدد كبير من الجزائريين خاصة العمال الذين يعملون بمزارعهم لزيادة الطلب بمجيء ديغول للحكم² لإنفاذ فرنسا وضمها بقاء الجزائر فرنسية³

واضطرت حكومة فليمان بسبب كل هذه المشاكل قبول دعوة ديغول ليتسلم الحكم⁴.

كما أن الثورة الجزائرية قضت على الخزينة الفرنسية⁵ ما جعل البرلمان الفرنسي يقبل بتعيين ديغول في الجزائر أملا بإخراجهم من أزمة الثورة الجزائرية⁶.

وخرج المستوطنون في مظاهرات كبيرة⁷ وجعلوا الجنرال سالان يتولى الحكم مؤقتا الذي أرسل نداء لديغول لاستلام الحكم وهدد في برقية أرسلها الى باريس بفصل الجزائر عن فرنسا ان لم ينفذوا طلبه⁸.

وفرح المستوطنون كثيرا لأن الجنرال ديغول تكلم أخيرا وخرج من حالة الصمت، واستجاب لندائهم من 11 ماي 1958⁹.

وفي تاريخ 01 جوان 1958 وافق البرلمان الفرنسي بأغلبية 329 ضد 224 صوت لتعيين ديغول رئيس للحكومة الفرنسية في الجزائر ويوحد فرنسا وينقذها من كل ما لحقها¹⁰ الذي أكد على الحفاظ على الجزائر الفرنسية ومواصلة الحرب كما يسمونها مما أدخل السرور بقلوب المستوطنين وجعل عددهم يتزايد وثقتهم بأن ديغول قادر على ابقاء الجزائر فرنسية، وهو حلمهم الوحيد وهمهم الكبير، وكانوا في انتظار مع شوق للقضاء على الثورة عن طريق الحكومة الفرنسية الخامسة حتى لا يخسروا امتيازاتهم التي كانوا يتمتعون بها في ها البلد¹¹.

¹ حليلة ستيتي، المرجع السابق، ص 25.

² حسينة حماميد، المرجع السابق، ص 154.

³ عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر د.ط، 2010، ص 134.

⁴ شارل ديغول، المصدر السابق، ص، ص 31، 32.

⁵ حليلة ستيتي، المرجع السابق، ص 25.

⁶ مؤلف مجهول، محطات الثورة التحريرية (1954-1962)، مطبعة بوناب، الجزائر، د.ط، 2004، ص 56.

⁷ حليلة ستيتي، المرجع السابق، ص 25.

⁸ أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير (1830-1962)، المرجع السابق، ص 183.

⁹ حليلة ستيتي، المرجع السابق، ص 25.

¹⁰ حسينة حماميد، المرجع السابق، ص 156.

¹¹ أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار التنوير، الجزائر، د.ط، 2008، ص 193.

وبمجيء ديغول للحكم وتوليه السلطة، أشار الى الجزائر قائلا: "الاستقلال غير مقبول، وغير قابل للتفكير فيه"¹

أما مستوطنو الجزائر كانوا يشعرون بفرحة وأن ديغول هو خلاصهم الوحيد من كابوس الثورة وبالفعل لم يخيب ديغول آمالهم ووضع نصب أعينه القضاء على الثورة ووضع اجراءات التي هياها فرنسا محاولا جلب حلفائها المستوطنين ولتحقيق التضامن الأوروبي مع فرنسا في حرب الجزائر².

¹ جميلة بن ابراهيم، استراتيجية ديغول وأساليبه القمعية للقضاء على الثورة التحريرية (1958-1962)، شهادة ماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (2012-2013)، ص 52.

² محمد كامل ليله، المجتمع العربي والقومية العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1966، ص 493.

المبحث الثاني:

سياسة الجنرال ديغول

بعد اثنا عشرة سنة قضاها ديغول بعيدا عن قصر الاليزي، تحصل يوم 03 جوان 1958م على كامل الصلاحيات في الحكومة الفرنسية¹.

وتكونت حكومته من أندريه مالرو الذي بقي بجانبه متولي الشؤون الثقافية، وأربعة وزراء دولة: غي موليه، بيار فليمان، فيليكس هوفويه، لويس جاكينو يمثلون مع وزير العدل ميشال دوبريه مجموعة التجمعات السياسية باستثناء الشيوعيين الذين سيتولون تهيئة الدستور المقبل بإشرافه هو، كما قام بتحديد وزارات الدولة، وزارات المالية، وزارة الخارجية، وزارة الداخلية، وزارة الجيش، وزارة الصناعة، الاشغال العمومية وشؤون النقل، شؤون المحاربين القدماء، شؤون الزراعة، البريد والهاتف، وعين أربعة من كبار الموظفين لاستكمال الحكومة².

وباستلامه الحكم توجه الى الجزائر كزيارة اولى يوم 04 جوان 1958م الى غاية 07 جوان 1958م وألقى خطابا يوم 04 جوان قال فيه كلمته المشهورة: لقد فهمتكم التي تسلل بها الى قلوب الجماهير ظنا منهم انه هو المقصود ودعا الى فتح ابواب المصالحة وايقاف الحرب بقوله " السكان سواء مسلمين او مسيحيين هم سيقرون مصيرهم بأنفسهم " وتفادى التحدث عن الجزائر فرنسية مكثفيا بالقول: تعيش الجمهورية، تعيش فرنسا³.

ومن خلال خطابه يتضح أن ديغول سينتهج سياسة جديدة بخلق كيان جزائري جديد متعاون مع فرنسا بدل سياسة دمج الجزائر بفرنسا ولتفادي العقبات التي ستواجهه عين سالان مندوبا عاما للحكومة لتولي السلطات المدنية والعسكرية بصفته قائد على الجيش، وهناك أيضا عقبة هي "لجان الانقاذ العام " التي كانت بمثابة الحكومة الفعلية قائمة على شعار " الجزائر فرنسية " الذي رد ديغول على رئيسها بشأن الاندماج وطلبه بإدخال سوستيل بحكومته قائلا " أن الجزائر هي أنا.. يعني أنا وزير الجزائر... وقد فوضت سلطتي للجنرال سالان ... أما سوستيل سأعيينه لاحقا⁴.

وقد وجد ديغول صعوبة في التعرف على المشاكل الحقيقية ولذلك قام بزيارة ثانية في 02 جويلية ولم يتكلم عن الجزائر فرنسية وأخذ يمهد للانتخابات لمقبلة التي تجرى في 28 سبتمبر 1958م للتصويت على دستور الجمهورية الفرنسية الخامسة ومن هنا تبدأ سياسة ديغول في الجزائر⁵.

¹ حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 186.

² شارل ديغول، المصدر السابق، ص 36.

³ سليمة حمادة، بريزة شريط، المرجع السابق، ص 44.

⁴ صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 36.

⁵ يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين، المرجع السابق، ص 221.

1- استفتاء 28 سبتمبر 1958:

قام ديغول في شهر أوت 1958 بزيارة المستعمرات الفرنسية وعرض عليها الاستقلال أما عن طريق الاقتراع للدستور أو في وقت آخر، ولم تحظ الجزائر بهذا الخيار وقرر أن تشارك بالاستفتاء¹ لأن فرنسا حينما قررت اجراء الاستفتاء جعلته يدور في الأقاليم الافريقية الداخلة في الاتحاد الفرنسي حول: هل تريد البقاء في الاتحاد او الاستقلال؟ عكس الجزائر التي طرحت عليها السؤال: هل توافق على الدستور أولا؟² قامت المصالح الادارية بمساعدة الجيش لنقل الجزائريين بالقوة واجبارهم على الانتخاب وتوزيع المناشير ونشر الصور ووضع قوائم انتخابية للاستفتاء، وكذلك أخذ صناديق الاقتراع للمواطنين³ لإجبارهم على التصويت بنعم على سياسة ديغول الجديدة المتمثلة في ادخال تغييرات على الدستور والمتمثلة في:

- سيادة الشعب
- خضوع العسكريين للقادة المدنيين
- حل المنظمات اليمينية المتطرفة
- احترام حقوق وحرية العمال بالنسبة للمنظمات النقابية
- حرية تقرير المصير لجميع الشعوب⁴
- احترام حقوق جميع الافراد⁵
- إعادة تنظيم هياكل الدلة على المستوى المحلي
- وجود نصوص قانونية تثبت استقلالية الأحزاب السياسية⁶

وكانت نتيجة الاستفتاء 96,5% صوتوا بنعم و3,5% صوتوا بلا فقد أراد ديغول أن يبين للرأي العام العالمي أنه لا يوجد قمع ولا وحشية بالجزائر وانما أناس خارجون عن القانون وها هو الشعب الجزائري يمنحني ثقته⁷.

¹ محمد لحسن أزغيدى، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)، دار هومة، الجزائر، د، ط، 2005، ص 214.

² حليلة ستيثي، المرجع السابق، ص 35.

³ محمد بلعباس، المرجع السابق، ص 203.

⁴ حسينة حماميد، المرجع السابق، ص 168.

⁵ سليمة حمانة، بريزة شريط، المرجع السابق، ص 53.

⁶ حليلة ستيثي، المرجع السابق، ص 35.

⁷ شارل ديغول، المصدر السابق، ص 32.

2-مشروع قسنطينة 03 أكتوبر 1958:

بعد فشل ديغول تطبيق خطته للقضاء على الثورة، لجأ لخطة جديدة عسى يحقق ما فشل غيره في تحقيقه¹ والذي كان بيدعي كغيره أن الشعب الجزائري ثار لأجل اصلاح وضعه الاجتماعي² وأن أسباب الثورة اقتصادية واجتماعية³.

وفي الزيارة التي قام بها ديغول للجزائر التي استغرقت أربعة أيام⁴ ألقى خطابه بساحة لابريش بمدينة قسنطينة أمام جموع كبيرة⁵ في 13 أكتوبر 1958 م⁶ تحدث فيه عن المخطط الخماسي مدته خمس سنوات (1959-1963) والذي أسماه بمخطط قسنطينة الذي ستطبقه حكومته في الجزائر طبقا للسلطات الكاملة الممنوحة له من طرف الدستور الجديد⁷.

ومما جاء في الخطاب "أن هذا البلد رغم شجاعته الا أنه يجب أن يتغير جذريا بحيث تصبح شروط الحياة فيه أفضل لكل واحد وواحدة، وأن تتطور مصادر الأرض، والتقدم في التعليم، ووجه كلامه للثوار بقوله:" يجب وقف الحرب من أجل العيش والبقاء، والسجون ستكون فارغة والأمل والمستقبل للجميع"⁸ كان الغرض من المشروع كسب الرأي العام العالمي بإيهامه بأن فرنسا تعمل على تحسين أوضاع الجزائريين، وتنمية الجزائر⁹، وأهم ما جاء في هذا المشروع:

- رفع أجور الجزائريين الى المستوى الأجور المطبقة في فرنسا
- توزيع 250 ألف من أراضي الشركة الجزائرية ومن الأراضي المستصلحة¹⁰
- بناء المستشفيات لمحاربة الامراض
- فك العزلة على المناطق النائية والصحراوية

¹ صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين (814ق م -1962م)، دار العلوم، الجزائر، د ط، 2003، ص 272.

² محمد لحسن أزغيدي، المرجع السابق، ص 93.

³ يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين، المرجع السابق، ص 265.

⁴ لخضر شريط، استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، ط1، 2007، ص 208.

⁵ سليمة حمانة، بريزة شريط، المرجع السابق، ص 58.

⁶ محمد الميلي، مواقف جزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984، ص 208.

⁷ رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص، ص 329، 330.

⁸ محمد بلعباس، المرجع السابق، ص 204.

⁹ يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962)، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2010، ص 176.

¹⁰ شارل روبير أجبرون، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، د ط، 1982، ص 175.

- بناء 200 ألف سكن لإسكان الجزائريين بها خلال خمس سنوات¹
- محاربة البطالة وتحسين المستوى المعيشي للسكان بإحداث 400 ألف وظيفة
- استقبال ثلثي أطفال الجزائريين في المدارس الابتدائية ويشمل البنات والبنين²
- تحسين الاستثمار الصناعي والزراعي بالجزائر كتوزيع البترول والغاز بجميع المناطق والقيام بأعمال بمجال الطرق والموانئ والمواصلات³
- انشاء قطبين، القطب الأول بالحجار (عنابة) والثاني بأرزيو (وهران)⁴
- استغلال موارد البلاد ووضعها تحت تصرف الشركات الرأسمالية
- تنشيط عمليات التنقيب عن البترول في الصحراء الجزائرية لدعم الاقتصاد الفرنسي المتضرر⁵

أوكلت الحكومة الفرنسية دولوفرييه المندوب العام للحكومة الفرنسية بالجزائر الاشراف على المشروع الذي اختاره ديغول على أساس أنه أستاذ اقتصاد سابق بجامعة باريس⁶ أما بخصوص الأهداف المعلنة للمشروع فتمثلت في ضمان زيادة الدخل القومي الجزائري بنسبة 7,5 بالمئة⁷ وتطوير الجزائر صناعيا للقضاء على التخلف وجعل الجزائر قادرة على مسايرة العصر الحاضر والقضاء على الفروق في المستوى المعيشي بين الجزائر وفرنسا وتعايش سلمي بين المستوطنين والجزائريين واقامة صناعة بالجزائر مكملة للصناعة الفرنسية ومتعلقة بها⁸.

أما الأهداف الخفية من وراء هذا المشروع نذكر:

- القضاء على الثورة بالمشاريع الاصلاحية⁹
- ربط الاقتصاد الجزائري بالاقتصاد الفرنسي¹⁰

¹ سليمة حمانة، بريزة شريط، المرجع السابق، ص، ص 60 59.

² صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر (1912-1962)، مديرية النشر لجامعة قلمة، الجزائر، د، ط، 2011، ص 151.

³ شارل ديغول، المصدر السابق، ص 71.

⁴ محمد عباس، النصر بلا ثمن (1954-1962)، دار القصبية، الجزائر، ط1، 2007، ص، ص، 644، 645.

⁵ يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص 177.

⁶ مسعود الجزائري، مشاريع ديغول في الجزائر، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، دس، ص 15.

⁷ عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والاداري للثورة (1954-1962)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 379.

⁸ محمد لحسن أزغيدي، المرجع السابق، ص 194.

⁹ محمد بلعباس، المرجع السابق، ص 205.

¹⁰ عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص 213.

- تحقيق الإدماج وإيجاد نخبة متميزة يستطيع الاستعمار الاعتماد عليها في قمع كل محاولة ثورية والقضاء على البطالة حتى لا يفكر الشعب بالانضمام للثورة¹

3-سلم الشجعان 23 أكتوبر 1958:

إن فشل ديغول للانتصار على جبهة وجيش التحرير الوطني جعله يلجأ للحرب السلمية عن طريق سلم الشجعان² اثر ندوة صحفية عقدها ديغول في 23 أكتوبر 1958 بزمورة ببرج بوعريرج جاء فيها "على الذين بدأوا القتال أن يوقفوه... وأن يعودوا الى عائلتهم، وعلى القادة أن يتصلوا بقادتنا العسكريين بواسطة استعمال العلم الأبيض، أما عن أعضاء المنظمة الخارجية للثورة فما عليهم الا أن يتوجهوا الى سفارة فرنسا في تونس أو الرباط كي تضمن نقلهم الى فرنسا ليبحثوا عن شروط الاستسلام في النطاق الفرنسي " وأما المستقبل السياسي للجزائر فلا مجال للتعرض له لأن هذا المستقبل قراره استفتاء 28 سبتمبر 1958م³ موضحا ذلك أما عن طريق وقف القتال بين الطرفين أو التفاوض بين فرنسا والمنظمة الخارجية⁴ على الرغم أن ديغول في نفس اليوم الذي قدم فيه عرض سلم الشجعان، صرح بعدم اعترافه بالحكومة المؤقتة التي تأسست في 19 سبتمبر 1958 وكذلك جيش التحرير الوطني وهذا ما يوضح أن الحكومة الفرنسية غير جادة لعرضها في التفاوض وأنها تسعى لايجاد جهة بديلة عن جيش التحرير الوطني، تفرزها الانتخابات التي يعزم اجراؤها في 28 سبتمبر 1958م بالتفاوض مع مفاوضين أكفاء يتم حل ما تبقى من المشكلة الجزائرية معهم حسب تعبيره الخاص⁵.

كان ديغول من خلال عرض سلم الشجعان يهدف للقضاء على الثورة لإثارة الانشقاق في صفوف قيادة الثورة⁶ وكان مضمونه أيضا مطالبة الثوار بالاستسلام وهو استسلام مزدوج أحدهما عسكري على الأرض الجزائرية والآخر سياسي يجري في العاصمة الفرنسية باريس⁷ ويكون هدفه تحويل الاستسلام الأول استسلاما رسميا، ثم يلجأ ديغول فيما بعد لتسوية القضية الجزائرية بواسطة الانتخابات المعتمز اجراءها بالتفاوض كما ذكرنا سابقا⁸.

¹ محمد بلعباس، المرجع السابق، ص 206.

² أمينة بواشري، العولمة والثورة التحريرية الجزائرية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د.ط، 2006، ص 73.

³ يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين، المرجع السابق، ص 265.

⁴ محمد بلعباس، المرجع السابق، ص 207.

⁵ عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة الجزائرية سبتمبر 1958 جانفي 1960، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص 89.

⁶ سليمة حمانة، بريزة شريط، المرجع السابق، ص 64.

⁷ مصطفى بن عمر، الطريق الشاق الى الحرية، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2009، ص 237.

⁸ عمر بوضربة، المرجع السابق، ص 88.

لقد استغلت سلطة الاحتلال عدة أحداث حاولت الترويج لها وادراجها ضمن هذا العرض منها حادثة استسلام النقيب علي حنبلي رفقة 156 من أفراد المجموعة التي كانت يقودها بتاريخ 21 مارس 1959 نتيجة خلافات مع قيادة الأركان، فاعتبرته فرنسا تجاوبا مع النداء الموجه من قبل ديغول¹.

كذلك قضية أسر الرائد عز الدين زراري في 17 نوفمبر 1958 وأخضع لاختبارات نفسية وأظهر عز الدين قناعته لمشروع "سلم الشجعان" واستعداده لإقناع زملائه لموافقتهم² كان ذلك استغلالا للحرية الممنوحة له³.

4-مخطط شال: 04 فيفري 1959:

قام ديغول بتعيين موريس شال⁴ قائد الأركان للجيش سنة 1958 خلفا للجنرال سالان، وهذا الأخير وضع مشروعا عسكريا يحمل اسمه⁵ فبدأ عند قدومه بدراسة الوضع وفقا للتقييمات الجغرافية التي رسمها جيش التحرير وتبين له أن كل ولاية مستقلة عن الأخرى فعند الهجوم أو محاصرة منطقة ما لا تتدخل الأخرى وهكذا يتمكن من القضاء على الثورة⁶.

عمل سالان على تطوير أساليب عمل القوات العسكرية المجندة لمحاربة الثورة⁷ وشرع في تنفيذ مشروعه ابتداء من 24 فيفري 1959 على الشكل التالي:

- استحداث خلايا ادارية للقيادة العسكرية الفرنسية تحل محل خلايا جبهة التحرير
- ابادنة جيش التحرير واحتلال المناطق التي يتواجد بها
- غلق الحدود الشرقية والغربية بواسطة الأسلاك المكهربة الشائكة والمناطق المحرمة لعزل الثورة نهائيا عن العالم الخارجي
- تحطيم المناطق الحساسة التابعة لجبهة التحرير الوطني والتي تقوم بنشاطات لصالح الثورة⁸

¹ رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص 261.

² سليمة حمانة، بريزة شريط، المرجع السابق، ص 65.

³ رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص 261.

⁴ موريس شال: ولد في 05 سبتمبر 1905م، جنرال في الطيران الفرنسي، أصبح قائد هيئة أركان الطيران العسكري الفرنسي، 1939 قائد عام للجيش الفرنسي، شارك في العدوان الثلاثي على مصر، 1958 قائد لقوات الجيش الفرنسي بالجزائر، في أبريل 1960 يحال على قيادة حلف الشمال الأطلسي، وبعد المشاركة في انقلاب 22 أبريل 1961 حكم عليه بالسجن 15 سنة ثم أعفى عنه في 1996، انظر: أحمد مسعود سيد علي، التطور السياسي في الثورة الجزائرية (1960-1961)، دار الحكمة، الجزائر، د.ط، 2010، ص 24.

⁵ شارل ديغول، المصدر السابق، ص 72.

⁶ محمد لحسن أزغيد، المرجع السابق، ص 226.

⁷ يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين، المرجع السابق، ص 220.

⁸ يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص 177.

أما عن الطريقة المتبعة لتنفيذ المشروع كانت باتباع الخطوات التالية:

- المحافظة على مراكز الكاردياج¹ والتقليل منها واستعمال وحداتها لتعطيم الثورة ومقاومة جيش التحرير²
- تكليف سلاح الطيران بمراقبة تلك المناطق طوال النهار والليل
- تجنيد المزيد من طرق القومية الحركة المساهمة في العمليات العسكرية باعتبارهم من أبناء المنطقة لمساعدتهم في معرفة مخابئ الثوار³
- اصدار الأوامر للوحدات العسكرية بأن تكون كثيرة الحركة لتفرض مراقبتها المستمرة للمناطق التي تعسكر بها مستعملة السرعة والخفة لمتابعة فرق جيش التحرير⁴
- الاحتلال والتمركز في المناطق لمدة طويلة حتى تتأكد من انتهاء نشاط جيش وجهة التحرير الوطني
- القيام بعمليات عسكرية برية وجوية، حيث تركز جهودها على منطقة واحدة وبعد تصفيتها تتجه الى منطقة أخرى وهكذا⁵.

وتم تنفيذ المشروع وفق مراحل حددت وأنجزت على النحو التالي:

1. تطهير ولاية وهران بين فيفري وأفريل 1959

2. تطهير جبال الونشريس بين أفريل وماي 1959

3. تطهير جبال الظهرة بين جوان وجويلية 1959

4. تطهير جبال القبائل خلال فصل الصيف

5. تطهير الشمال القسنطيني في أواخر صيف 1959

تبنى ديغول مخطط شال الذي ارتكز على عمليات المسح والتمشيط بدءا من غرب البلاد الى شرقه لتويته الضربة القاسية لجيش التحرير الوطني لإبادة فرقته في الجبال والأرياق، وتحطيم نفوذه، ولقد اعتمدت عليه السلطات الفرنسية كثيرا حيث صرح رئيس الحكومة ميشال دوبري قائلا يوم 09 فيفري 1959 " لا بد

¹ الكاردياج: وهي طريقة لأكوست وبدأ اعتمادها منذ 1956م وتتم بان تحدد فوق الخريطة مربعا في الجهة التي تقع تحت تصرف الثورة ثم يحيط الجنود بذلك المربع وتنصب حوله المدافع المختلفة وتقوم الطائرات فوقه وتسد نحو السفن الحربية مدافعها ان كان قريبا من البحر في الساعة المعينة تنقض سائر القوى من البحر والجو والبر على ذلك المربع فتتركه مدمرا، انظر: ادريس خضير، البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1962)، ج2، دار العرب للنشر، الجزائر، د.ط، 2005، ص، ص 278، 279.

² يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين، المرجع السابق، ص 222.

³ صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 147.

⁴ عقيلة ضيف الله، المرجع السابق، ص 381.

⁵ يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين، المرجع السابق، ص 222.

أن يكون في مقدورنا أن نعلن الانتصار العسكري في شهر جويلية¹ وفيما يلي نذكر العمليات الكبر التي شنها الجيش الفرنسي على الجزائر

1-عملية التاج:

بداية من 06 فيفري الى 06 أفريل 1959² بقوة عسكرية فاقت 30 ألف جندي بقيادة الجنرال غامبيير ومساعدة الجنرال ايزانو والعقيد بيجار والوحدات الموجودة بالقطاع الوهراني واستهدفت الولاية الخامسة³ وتم تنظيف المنطقة في غضون شهرين ثم القضاء على 50 بالمائة من المجاهدين والاستلاء على 40 بالمائة الى 50 بالمائة أسلحتهم حيث اعتبرها شال عملية ناجحة وأيضا هي بداية نهاية المشكل الجزائري، وصرح لجريدة لوموند يوم 21 أفريل 1959: " من الممكن أن يكون حلا عسكريا للقضية الجزائرية في أقرب وقت ممكن، واليكم نتائج عملية واحدة كانت 2462 بين قتيل وأسير بالولاية الخامسة"⁴

2-عملية الحزام:

عملية عسكرية شنتها القوات الفرنسية بقيادة الجنرال ماستو في الولاية الرابعة بداية من مارس 1959 الى منتصف جوان 1959 حيث، حيث شن هجوم واسع بالقرب من المدينة والبليدة ومليانة التي تحيط بالعاصمة⁵.

وتمكن جيش الاحتلال من القضاء على 39 بالمائة من جنود الولاية الرابعة⁶ وكانت النتائج 2462 بين قتيل وجريح وخسائر كبيرة في العتاد والعدة، وأهم نتيجة لجيش الاحتلال استشهاد قائد المنطقة أحمد بوقرة الذي أرقهم⁷ ورغم هذه الانتصارات لكن استطاع أبطال الولاية الرابعة الحاق ضربات موجعة لجيش الاحتلال وتحدي واضح للعدو والذي يريد اطفاء شعلة الثورة⁸.

¹ خليفة الجنيدي، المصدر السابق، ص 13.

² أحمد مسعود سيد علي، المرجع السابق، ص 136.

³ خليلي بن شرفي، مخطط شال ورد فعل الثورة الجزائرية (1959-1960)، أطروحة شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، (2014-2015)، ص 249.

⁴ عبد المؤمن شرعة، سليم موهوب، برنامج شال في تطويق الثورة الجزائرية (1958-1961)، مذكرة شهادة الماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، (2021-2022)، ص 38.

⁵ شارل ديفول، المصدر السابق، ص 83.

⁶ يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص 181.

⁷ يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين، المرجع السابق، ص 226.

⁸ عبد المؤمن شرعة، موهوب سليم، المرجع السابق، ص 39.

3-عملية الشرارة:

دامت من 01 إلى 15 جويلية 1959م على هضاب الحضنة وحوضها الغربي التابع للولاية الأولى¹ وأهم الأهداف التي أراد الجنرال تحقيقها:

- التمهيد لعملية المنظار بالولاية الثالثة
- قطع الطريق والاتصال بين منطقة الحضنة والأوراس مع منطقة القبائل
- عزل جبال الأوراس عن جبال القبائل
- حماية خط أنابيب النفط
- القضاء على مجاهدي منطقة الحضنة²
- تطهير المنطقة حتى لا يلجأ إليها الثوار عند القيام بعملية المنظار³
- وتم القضاء على 50 بالمئة من ثوار المنطقة أي 304 مجاهد⁴ وحرق عدد كبير من المراكز والمشاتي وحرق عدد كبير من الغابات والقضاء على الكثير من الحيوانات⁵.

4-عملية المنظار:

من 22 جويلية 1959 إلى مارس 1960 بالولاية الثالثة (القبائل)⁶ وأشرف عليها الجنرال شال بنفسه، وتعتبر هذه العملية الأعنف على جيش التحرير وفقدت الثورة أكثر من 8000 مجاهد، وتم حصر كل الطرق لمنع الجنود من الخروج ومحاصرة كل المدن لمنع أي اتصال بها وتفتيش المنازل، لكن كل هذا لم يمنع جيش التحرير من توزيع الجنود واعطاء كل جندي منهم مكبرا للمراقبة وكان الجنرال شال يهدف من وراء هذه العملية إلى:

كشف مخابئ الثوار، اقتحام الولاية الثالثة وحصارها وعزلها عن الولايات الأخرى لمنع الاتصال وتقديم المساعدة للمنطقة، ارضاء المتطرفين العسكريين في الجزائر وفرنسا، اعطاء الدليل على أن الجيش الفرنسي قادر على الأخذ بزمام الأمور، المراقبة العسكرية على كل مناطق الولاية لشل حركة ونشاط

¹ يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص 182.

² عبد المؤمن شرعة، سليم موهوب، المرجع السابق، ص 40.

³ يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص، ص 182، 183.

⁴ عبد المؤمن شرعة، سليم موهوب، المرجع السابق، ص 40.

⁵ سليمة حمانة، بريزة شريط، المرجع السابق، ص 69.

⁶ أحمد مسعود سيد علي، المرجع السابق، ص 76.

المجاهدين رغم النشاط المكثف للجيش الفرنسي لنجاح هذه العملية¹ إلا أنها انتهت بالفشل وذلك باعتراف القيادة الفرنسية بنفسها² لأن جيش التحرير واجهها بكل صبر واتخاذ اجراءات لمواجهة³.

5-عملية الأحجار الكريمة:

أسند شال قيادة هذه العملية الى الجنرالين جانو وديكورنو وشرع في تنفيذها في أوائل نوفمبر 1959⁴ لكن لم يعلن عنها الى في 08 ديسمبر وقد استهدفت معظم الشمال القسنطيني⁵ وبالرغم من كثرة الجنود لم يستطيعوا أن ينالوا من الثورة مما جعل الجيش الفرنسي يعذب المدنيين ويرغمهم على الهجرة للمحتشدات والعيش بها مذلولين مهانين ليتخلوا عن الثورة ويتعاونوا مع الاستعمار، كل هذا لم يمنع جيش التحرير من مواصلة الجهاد بالهجوم على الخطوط الشائكة المكهربة في الحدود الشرقية والغربية وهذا ما فاجئ العدو⁶ وقد فشلت هذه العملية سواء من الناحية السياسية باستمالة السكان الى الجيش الفرنسي أو الناحية الاستراتيجية بفشل العمليات لتحطيم جيش التحرير والقضاء عليه⁷

وقد قسمت عملية الأحجار الكريمة الى ثلاث عمليات لشساعة مسافة الولاية الثانية:

عملية الفيروز: انطلقت في 02 نوفمبر 1959 قادها الجنرال تركواز

عملية الزمرد: انطلقت من 06 نوفمبر 1959 قادها الجنرال هيبارث

عملية طوباز: انطلقت من 09 نوفمبر 1959

6-عملية تريدان:

عاد شال الى منطقة الأوراس وأشرف بنفسه على هذه العملية بدأت في 19 أبريل 1960⁸ تعني شوكة ثلاثية جند لها 10 و 21 و 25 بقوة تفوق 35000 عسكري معززين بالمروحيات المختلفة لكن فشلت في تحقيق

¹ يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص، ص، 184، 185.

² يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين، المرجع السابق، ص، ص، 229، 230.

³ يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص 186.

⁴ صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 147.

⁵ أحمد مسعود سيد علي، المرجع السابق، ص 99.

⁶ يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين، المرجع السابق، ص 231.

⁷ يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص 231.

⁸ عبد المؤمن شرعة، سليم موهوب، المرجع السابق، ص 44.

أهدافها وكانت آخر عملية يقوم بها الجنرال شال حيث في 23 أبريل 1960 كانت نهاية مهمته في الجزائر واستبداله بالجنرال كريبا¹.

وكان ديغول يتابع بنفسه مجرى تنفيذ هذا المخطط لدرجة أنه حضر بعض عملياته² وأبدى استعداد لهمد شال بكل ما يحتاجه من مال ومعدات ورجال لإنجاح مشروعه³ هذا النشاط العسكري دعم بإجراءات عديدة أخرى: كتوسيع المحتشدات وإنشاء المناطق المحرمة، واحكام غلق الحدود الشرقية والغربية بالأسلاك الشائكة المكهربة، والانتقام الجماعي من السكان الذين يبدون تعاطف مع الثوار وإطلاق أيدي جنوده للتفنن في ممارسة التعذيب وتعلمه الى درجة أنه أنشأ مدرس متخصصة له كمدرسة جان دارك بسكيكدة⁴.

5- استفتاء تقرير المصير 16 سبتمبر 1958:

لم يستطع ديغول القضاء على الثورة⁵ وفشلت مخططاته العسكرية والاقتصادية⁶ رغم مشروع شال العسكري الضخم الذي همل بانتصارات⁷ وتأكد ديغول من عجز السياسة الفرنسية في تصفية جيش التحرير الوطني من جهة ودمج الجزائريين من جهة أخرى⁸ وفي ظل توسيع الهوة بين السلمين الجزائريين والمستوطنين وتزايد الراغبين في الحل السلمي بسبب النفقات العسكرية التي أنهكت الاقتصاد الفرنسي، صرح ديغول قائلاً " أصبحت متأكدا أكثر من أي وقت مضى أنه رغم تفوق وسائلنا الساحقة فإنه لا طائل من خسارة رجالنا وأموالنا عن طريق فرض شعار الجزائر فرنسية، وأن السلم لا يمكن أن ينشأ الا عن طريق مبادرات سياسية تتخذ اتجاهها معاكسا، وأن فرنسا يجب أن تسير في هذا الطريق وأن استمرارنا في متابعة نضال وهمي، يسيئ الى معنويات جيشنا وبالتالي وحدتنا الوطنية⁹ كما أكد أن القضية الجزائرية لم تعد قضية فرنسية وحسب بل خرجت الى الصعيد الدولي ، وبهذا اضطر الى اللجوء لإعلان مشروعه السياسي المتمثل في حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره¹⁰.

¹ عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص، ص، 235، 236.

² صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 128.

³ يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين، المرجع السابق، ص، ص، 233، 236.

⁴ خليفة الجنيدي، المرجع السابق، ص 22.

⁵ شارل ديغول، المصدر السابق، ص 86.

⁶ محمد بلعباس، المرجع السابق، ص 214.

⁷ شارل ديغول، المصدر السابق، ص 86.

⁸ محمد لحسن أزغيددي، المرجع السابق، ص 216.

⁹ شارل ديغول، المصدر السابق، ص 86.

¹⁰ عمر بوضربة، المرجع السابق، ص، ص، 91، 92.

وأعلن في الخطاب الذي توجه فيه الى الشعب الفرنسي من خلال التلفزة الوطنية الفرنسية يوم 16 سبتمبر 1959م، وقال فيه بأن الوقت قد حان لإعطاء الفرصة للجزائريين كي يعبروا بأنفسهم عن مستقبلهم ويقرروا مصيرهم¹.

وقد تضمن هذا المشروع النقاط التالية:

- إيقاف القتال فوراً
- توفير السلم لمدة أربع سنوات
- في ختام الأربع سنوات يجري استفتاء للشعب الجزائري حول ا خيار مصيره الذي يتألف من ثلاثة خيارات² الانفصال³، أو الادماج والفرنسة الكاملة⁴ أو الحكم الذاتي في ذل الاتحاد الفرنسي⁵
- الانفصال بترك الجزائريين يعبرون عن ارادة الانفصال عنها وحذرهم ديغول من هذا الاختيار وأنه سيؤدي الى كارثة⁶ لأجل استبعاد هذا الخيار أكد بأن الجزائريين من كل الأصول الذين يرغبون في البقاء فرنسيين سيكون لهم ذلك وإفراغ القرار من محتواه قرر الجنرال ديغول استثناء الصحراء واعتبرها أرضاً فرنسية⁷
- الادماج أو الفرنسية وهو المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع السكان الجزائريين مسلمين وغيرهم أي يتمتع الجزائريون بجميع المزايا التي للفرنسيين بفرنسا⁸
- الحكم الذاتي في ظل الاتحاد الفرنسي: حكم الجزائريين بالجزائريين وبمساعدة فرنسا وهو الحل الذي كان ديغول يؤمن به ويعتبره الحل للمشكل الجزائري⁹.

¹ عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 438.

² سليمة حمانة، بريزة شريط، المرجع السابق، ص 71.

³ محمد لحسن أزغيدي، المرجع السابق، ص 218.

⁴ يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين، المرجع السابق، ص 269.

⁵ عقيلة ضيف الله، المرجع السابق، ص 380.

⁶ رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص 304.

⁷ شارل ديغول، المصدر السابق، ص 87.

⁸ يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين، المرجع السابق، ص 269.

⁹ رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص 305.

أراد ديغول من خلال مشروعه الحيلولة دون تسجيل القضية الجزائرية في الدورة الرابعة عشرة لهيئة الأمم المتحدة المقرر أن تتدرج بطلب من المجموعة الأفرو آسيوية وهو بذلك أراد التصدي للثورة وخنقها دبلوماسياً¹ لأنه كان يعلم أن الرأي العالمي الدولي ضد فرنسا حول القضية الجزائرية² وذلك من أجل استمالة الرأي العام العالمي لتصوراته³.

¹ أحمد مسعود سيد علي، المرجع السابق، ص، ص 135، 134.

² صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 293.

³ أحمد مسعود سيد علي، المرجع السابق، ص 293.

المبحث الثالث:

انعكاسات سياسة ديغول

على الجزائر

منذ تولي الجنرال ديغول¹ الحكم في الجزائر استخدم شتى الطرق والوسائل وأنواع العنف للانتصار على الثورة الجزائرية وجند كل طاقات فرنسا لتحقيق ذلك² حيث ركز الجنرال ديغول كل اهتماماته اتجاه القضية الجزائرية على الإصلاحات السياسية، وإعلان مشروع قسنطينة وسلم الشجعان في أكتوبر 1958، وذلك لتكوين قوة ثالثة وعزل الجبهة وكذا تنفيذه لمخطط شال العسكري بالقيام بعمليات كبرى في كامل التراب الوطني، بهدف القضاء على جيش التحرير³.

سبب مخطط شال للولايات العسكرية الجزائرية تراجعاً خطيراً في قدراتها العسكرية والذي بلغ 40 بالمائة إلى 60 بالمائة من امكانياتها العامة (عدد الجنود والأسلحة والعتاد، البنية التحتية التنظيمية والسياسية⁴ فقد شكل تحدياً حقيقياً للثورة، فأصبحت الحركة على الشريط الحدودي ضرباً من المحاصرة والمغامرة، فتمكنت فرنسا من عزل الثورة لحد كبير عن عالمها الخارجي وخفض نسبة العبور والاختراق بنسبة 80 بالمائة⁵ فأصبح الوضع العسكري حرجاً للغاية، وكانت سنة 1959 الأكثر قساوة في سنين الحرب السبعة على الثورة، حيث تذكر بعض المصادر الفرنسية أن الجزائر خسرت حوالي 26 ألف مجاهد خلال سنة 1959 إضافة إلى الأضرار المادية، ويذكر فرحات عباس في كتابه "تشریح حرب" أن الجزائر لم تعرف ثقل الحرب مثلما عرقت ذلك أثناء مخطط شارل ديغول⁶.

ولعل أكثر ضربة دفعتها الثورة الجزائرية وجيش التحرير خلال هذا المخطط الجهني هو استشهاد العقيد بن عميروش وسي الحواس يوم 29 مارس 1959 بالولاية السادسة والعقيد بوقرة قائد الولاية الرابعة في 05 ماي 1959⁷.

¹ الجنرال ديغول: ولد في مدينة ليل شمال فرنسا، عام 1870م، من عائلة متدينة ليبرالية ومثقفة، تخرج من مدرسة سان سير العسكرية، وعمل في الجيش تحت سلطة الضابط بيتان، وقع أسير لدى الألمان في الحرب العالمية الأولى، ثم أطلق سراحه في حرب بولندا ضد روسيا السوفياتية 1920م وباشتداد الحرب بالجزائر انتخب رئيساً للجمهورية الخامسة في 1958، استلم مهامه في جانفي 1959، وضع دستوراً جديداً، انتهج سياسة قادت إلى محادثات مع جبهة التحرير الوطني توجت باتفاقيات إيفيان واستقلال الجزائر، من مؤلفاته: مذكرات الأمل، مذكرات حرب، الخلاص ضد العدو توفي ببلدة كولومبي يوم 12 نوفمبر 1970م، انظر: صالح بلحاج، المرجع السابق، ص، ص، 93، 95.

² محمد لحسن أزغيدى، المرجع السابق، ص 211.

³ سليمة حماني، بريزة شريط، المرجع السابق، ص 71.

⁴ صالح بلحاج، مخطط شال واثاره في تطور حرب التحرير الوطني، مجلة المصادر، العدد 02، اصدار المركز الوطني والبحث في ثورة أول نوفمبر 1954، 2005، ص 186.

⁵ عبد المؤمن شرعة، سليم موهوب، المرجع السابق، ص 48.

⁶ حليلي بن شرفي، المرجع السابق، ص، ص، 270، 272.

⁷ أحمد مسعود سيد علي، الولاية الرابعة بين سلم الشجعان وانتفاضة ديسمبر 1960، مجلة التاريخ المتوسطي، العدد 02، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بجاية، الجزائر، 2020، ص 151.

كل برنامج شال بالفشل، مما دفع ديغول للتفكير لإيجاد حل بعيدا عن استعمال العنف والسلاح، فأصدر تصريحه الشهير يوم 16 سبتمبر 1959 الذي اعترف فيه لأول مرة بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بنفسه حتى ولو أدى ذلك إلى انفصال الجزائر عن فرنسا¹.

وكانت سياسة ديغول بمثابة الكماشة التي تقبض على عنق الثورة وتمنع عنها عناصر الامداد والتزويد بالعتاد والذخيرة.

كما أن طرح ديغول لمبادرة "سلم الشجعان" التي كادت تعصف بالوحدة والعمل المشترك بين قادة الثورة وتعتبر قضية سي الصالح زعموم قائد الولاية الرابعة من القضايا الشائكة الذي استجاب لهذه المبادرة واتصل بالحكومة الفرنسية للبحث في النزاع المسلح دون استشارة الحكومة الجزائرية المؤقتة كما أثرت الشكوك داخل الولايتين الثالثة والرابعة، وكان من نتائجها اعدام المئات من عناصر جيش التحرير لمجرد الشك بهم رغم برائتهم².

كما كانت لسياسة التطويق التي مارسها شال انعكاسات وخيمة على المقيمين بالحدود الغربية والشرقية ومنعت الحركة بها وأصبحت مناطق محرمة مما عطل نشاط السكان الفلاحي والرعي باعتباره مصدر رزقهم الأساسي³ ومنعوا من الذهاب لأراضيهم إلا برخصة وتحت المراقبة الصارمة.

وطبق الاحتلال سياسة الأرض المحروقة لتجويد أفراد جيش التحرير الوطني خاصة والشعب عامة، بحرق الغابات والحقول والمحاصيل وغلق ينابيع المياه كما فرضت حصار غذائي واقتصادي على السكان لتعطيم معنوياتهم وارغامهم على التخلي عن الثوار وعدم تقديم المساعدة لهم، وأصبحت تحدد الكميات التي ينبغي أن يزود بها السوق بالمواد الغذائية بصورة شحيحة لا نظير لها إلا في سنوات المجاعات الحادة أو الحروب العالمية⁴.

¹ يحي بوعزيز، ثورات القرن العشرين، المرجع السابق، ص 285.

² عبد المؤمن شرعة، سليم موهوب، المرجع السابق، ص، ص، 48، 50.

³ نفسه، ص 50.

⁴ يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص 194.

الفصل الثالث:

موقف الأقليات الأوروبية

من مشاريع ديجول

لقد جن جنون المستوطنين بعد إعلان الجنرال ديغول حق الجزائريين في تقرير مصيرهم¹ الذين يعتبرون أن تقرير المصير معناه القضاء على "الجزائر الفرنسية" وحسب اعتقاداتهم هو تحويل الانتصار العسكري في الجزائر إلى هزيمة سياسية² وتعلقت آمالهم وأنظارهم بالجمعية الوطنية الفرنسية لعلها تعارض ديغول، ولما رأوا أنها لم تفعل شيئاً اتجهت أنظارهم للجيش الذي لا يزال يلتزم الصمت³ فبدأ المستوطنون الأوروبيون وقادة الجيش الفرنسي يتهيؤون للدفاع عن "الجزائر الفرنسية"⁴.

أما الرأي العام في غالبته مؤيد، أما الطبقة السياسية فانقسمت بين مؤيد ومعارض بما في ذلك داخل حكومة ديغول نفسها، قادة اليمين المتطرفون وفي مقدمتهم جورج بيدو، المارشال جوان أعلنوا بشكل صريح معارضتهم وأخذوا ينظمون أنفسهم للمقاومة⁵.

فمنذ اليوم الذي صرح فيه ديغول بتقرير المصير بدأت حركة التمرد في جيش الجنرال ماسو، حيث أظهر استيائه من اقدام "بول دولوفري" ممثل الحكومة الفرنسية على إطلاق سراح بعض المعتقلين⁶.

ورأى المستوطنون في سياسة تقرير المصير الخيانة لمسار 13 ماي 1958 والجزائر فرنسية⁷.

ففي 3 أكتوبر 1958، طالبت إحدى عشرة جمعية أوروبية من نواب البرلمان بجعل الحكومة ترغب ديغول للحد من تطبيق سياسة تقرير المصير، وبدأت تظهر تكتلات المستوطنين على حسب انتمائه واستراتيجيته، ولكن اتفقوا على شيء واحد الحفاظ على الجزائر الفرنسية بشتى الوسائل ومن أبرز تلك التكتلات⁸ الجمعية العامة للطلبة الجزائريين، الجمعية العامة لطلبة الكليات والثانويات، اتحاد التجار والحرفيين، الحركة الشعبية، والجمهية الفرنسية⁹.

وشرع الأحزاب للجوء إلى التمرد والعصيان، وأخذ عدد كبير من النواب يوجهون اللوم لديغول، وكذلك الموظفون والضباط يعقدون اتصالاتهم لإيجاد وسيلة لإرغامه على الندم¹⁰.

وبدأ هؤلاء بإثارة العنف بواسطة مظاهرات معبرين عن سخطهم وغيضهم، وأخذ جنرالات فرنسا يساندون

¹ ادريس خضير، المرجع السابق، ص 355.

² رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص 308.

³ ادريس خضير، المرجع السابق، ص، ص 355، 366.

⁴ نفسه، ص 355.

⁵ صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 138.

⁶ عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 439.

⁷ تواتي دحمان، المرجع السابق، ص، ص 99، 100.

⁸ أحمد مسعود سعيد علي، المرجع السابق، ص 20.

⁹ حسينة حماميد، المرجع السابق، ص 181.

¹⁰ شارل ديغول، المرجع السابق، ص، ص 88-89.

المستوطنين للوقوف في وجه سياسة ديغول¹ وبأشر الجنرال شال بتأطير المستوطنين المناهضين لسياسة ديغول²، أما في باريس بدأ جاك سوستيل يمهد للتدخل ضد سياسة ديغول ودعا إلى تشكيل حكومة الجزائر الفرنسية، كما قام في خريف 1959 إحدى عشرة نائب بتقديم استقالته اعتراضا على سياسة ديغول³.

أما الجنرال ماسو الذي قام بحديث مع الصحافة الألمانية⁴ وأبدى استياءه وعدم تفهمه لهذه السياسة وأن الجيش لم يكن يتوقع منه موقفا كهذا وعبر عن خيبته وخيبة الجيش وختم حديثه بعبارات استفزازية ضد ديغول وسياسته⁵.

وكان ذلك يوم 13 جانفي 1960، واستدعاه ديغول في اليوم الموالي وعزله من منصبه ومنعه من العودة إلى الجزائر⁶ رغم توسط بعض الجنرالات من أجل العفو عنه تجنباً للانفجار الذي كان متوقعا نتيجة عزله لكن ديغول تمسك بقراره قائلاً بأنها القطرة التي أفاضت الكأس⁷.

كان قرار عزل ماسو بمثابة الشرارة الأولى لأول عصيان علني يقوم به المستوطنون الأوروبيون لأن ماسو بالنسبة لهم يعني معركة الجزائر ضد الإرهاب وفور الإعلان عن هذا القرار يوم 22 جانفي 1960⁸ قامت " صدى الجزائر " بالكتابة في صفحتها الأولى يوم 23 جانفي 1960 بعنوان ' الجنرال ماسو يقال من منصبه'⁹.

وفور الإعلان عن عزل ماسو في 23 جانفي 1960، قام المستوطنون الأوروبيون في الجزائر بأمر من أورتيز بإضراب عام، وهذا احتجاجا على إقالة الجنرال ماسو، وإصرار ديغول على ترديد حق الجزائريين في تقرير مصيرهم¹⁰.

وعبر المستوطنون عن رفضهم لسياسة ديغول أيضا بإقامة أسبوع المتاريس وحفر الخنادق بشوارع العاصمة، في يوم 24 جانفي 1960، ثم محاولة الانقلاب وصولا إلى قيام منظمة الجيش السري لمجابهة ديغول وسياسته ومساعدته¹¹.

¹ حسينة حماميد، المرجع السابق، ص 183.

² نفسه، ص 184.

³ عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، د.ط، 2005، ص 342.

⁴ محمد عباس، دوغول والجزائر نداء الحق، ج4، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص 252.

⁵ صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 139.

⁶ نفسه، ص 141.

⁷ عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 441.

⁸ حسينة حماميد، المرجع السابق، ص 161.

⁹ سليمة حمانة، بريزة شريط، المرجع السابق، ص 86.

¹⁰ عمار عمورة، المرجع السابق، ص 342.

¹¹ عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار البعث، الجزائر، 1991، ص، ص 344-346.

المبحث الأول:

أسبوع المتارين

24 جانفي 1960

بادر المستوطنون إلى التعبير عن رفضهم الصريح من خلال انتفاضة سميت المتاريس أو أسبوع المتاريس، انطلقت ابتداء من 23 جانفي 1960، الذي بدأ باعتصام المتطرفين بجامعة الجزائر¹ وذلك بقيادة بيبير لاغايارد وأورتيز والزعيم الطلابي جان جاك سوزيني².

قام جوزيف أورتيز بإعطاء تعليمات تنص على إقامة المتاريس ودامت من 23 جانفي حتى 1 فيفري والشروع في التمرد إلى أن تتم الإطاحة بديغول وسلطة باريس³ وكانوا يرتدون زي الوحدات الإقليمية⁴ والقصد منها اجبار ديغول على التراجع بشأن تقرير المصير وتعيين شال على رئاسة الجمهورية إذا اقتضى الأمر ذلك⁵.

أغلقت معظم الدكاكين والمطاعم والحانات يوم 24 جانفي، وبدأت المظاهرات الصاخبة ضد ديغول، وتجمع أكثر من 10000 شخص حول مقام الجندي المجهول، ومن أعلى مبنى قصر الحكومة خطب أورتيز وجاك سوزيني أمام الجموع وحتى المستوطنين على الاتحاد من أجل الحفاظ على الجزائر الفرنسية، وأيده في ذلك النائب لاغايارد بيبير الذي احتل الجامعة بمعية 500 شخص مؤطر ومسلح واستجاب المستوطنون لقائدهم أورتيز، وحاصروا معظم شوارع العاصمة⁶.

وعند اندلاع المظاهرات كان ديغول في عطلة نهاية الأسبوع ببلدته كولومي، فبلغه الخبر فعاد إلى باريس فوراً⁷ حيث سجل في ليلة 25 جانفي 1960 مكالمة قصيرة للإذاعة ووصف فيها التمرد بأنه ضربة " قدرة لفرنسا " وجدد ثقته بالمندوب العام والقائد الأعلى للجيش من أجل استخدام الوسائل الملائمة لإخماده.

حيث عزل المتمردون طيلة ذلك الأسبوع حي النفق الجامعي والجامعة المركزية واتخذوا منها قلعة للتحصن والدفاع وأقسموا أن يجعلوا منها حصن " الجزائر فرنسية " ثم تخندقوا داخل الكليات بأسلحتهم الآلة الخفيفة والمتوسطة تحت قيادة المتطرفين ورأس حرية الدفاع عن الجزائر الفرنسية أمثال: لاغايارد، أورتيز، جاك سوزيني، وأعلنوا أنهم سيظلون معتصمين في مواقعهم ولم يخرجوا إلا إذا تراجع ديغول عن تقرير

¹ أحمد محمد عاشور، صفحات خالدة من تاريخ الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، ط2، 2009، ص 173.

² دانيال قيران، عندما ثور الجزائر، تر: العيد دوان، دار التنوير، الجزائر، 2013، ص 191.

³ حسينة حماميد، المرجع السابق، ص 161.

⁴ دانيال قيران، المصدر السابق، ص 191.

⁵ عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 441.

⁶ حسينة حماميد، المرجع السابق، ص 161.

⁷ صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 341.

⁸ شارل ديغول، المصدر السابق، ص، ص 90-92.

المصير وإعادة الجنرال ماسو إلى منصبه، وإذا ثبت أن قوات الأمن والجيش على الاقتراب منهم سيطلقون الرصاص، وهو ما حدث خلال الأيام التالية¹.

استمرت ثورة الحواجز أسبوعاً كاملاً، وكانت حركة عصيان مدني مسلحة ودموية، بلغت ذروتها مساء يوم 24 جانفي 1960م، حيث خلف تبادل إطلاق النار بين أجهزة الأمن الفرنسية والمتمردين بقيادة أورتيز 20 قتيلاً و147 جريحاً². وجاء 'ميشال دوبري' رئيس الحكومة الفرنسية إلى الجزائر بقصد اقناع المستوطنين، بعدم التمرد على الحكومة لكنه فشل في مهمته وعاد إلى باريس وهو مذهول من عداوة المستوطنين والحكومة الفرنسية لجنرال ديغول إلى درجة أنه قدم استقالته إلى ديغول الذي رفضها في الحين.

قد وصف الجنرال لاكوست حالة المتمردين في الجزائر العاصمة بمثابة ثوار خارجين على القانون مصممين على فرض ارادتهم على باريس³.

وفي 29 جانفي 1960م مساءً، ظهر ديغول على شاشة التلفزيون وألقى خطاباً طلب فيه من بلاده أن تسانده مهما كانت الأحوال، وخاطب المستوطنين لتهديئة قلقهم⁴ وطلب من الجنود أن يحترموا مبدأ الطاعة وإعادة الأمن إلى نصابه وأن المشكل الجزائري سيتم حله بالطريقة الفرنسية المثلى⁵. ثم وجه كلامه إلى فئة الفرنسيين الأصليين المقيمين في الجزائر لتبديد مخاوفهم ثم دعا الجيش للتقيد بالانضباط وأمره أن يكون تصرفه لمبدأ سيادة القانون.

استهل ديغول خطابه مؤكداً أن حق الجزائريين في تقرير مصيرهم هو المخرج الوحيد والممكن حسبه، وختمه بالعبارات "وإذا كان المتمردون قد اتخذوا القرار الذي اتخذته بشأن الجزائر حجة لتمردهم فليعلم الجميع في كل مكان وليكن معلوماً جيداً أنني لن أراجع"⁶.

تأكد المستوطنون من خلال خطاب ديغول أنه لن ينفذ مطالبهم وأنه لن يغير موقفه⁷.

وفي يوم 30 جانفي 1960 حدث تغير في مواقف قيادة الجيش التي تماطل وتدعو إلى التفاوض مع المتمردين، حيث أعطى الجنرال كريبان القائد الأعلى العسكري على مستوى العاصمة⁸ أوامر للجنرال غراسيو لإخلاء

¹ صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 140.

² رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص 314.

³ عمار بوحوش، المرجع السابق، 441.

⁴ شارل ديغول، المصدر السابق، ص 92.

⁵ عمار بوحوش، المرجع السابق، 442.

⁶ شارل ديغول، المصدر السابق، ص 92.

⁷ عمار بوحوش، المرجع السابق، 442.

⁸ صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 141.

المراكز المجاورة للمعاهد ومحاصرة المتمردين وعزلهم، وعلى إثر ذلك تخلى عدد كبير منهم عن أماكنهم واستسلموا للجيش، واضطر البقية إلى تسليم أسلحتهم، وطلبوا الالتحاق بالوحدات النظامية¹ فكان خطاب ديغول بمثابة ضربة قاسية وقاضية وجهت للمستوطنين

كما أن الجيش تيقن أن الرأي العام الفرنسي سيظل إلى جانب ديغول وأن الفوضى ستعم فرنسا إن استمر التمرد² وخطأهم الجسيم الذي وقعوا فيه هو أن ديغول ليس غي مولي الذي رضخ لهم في 1958، وفليملان³ 1958.

وفي اليوم التالي انتهى كل شيء وانهارت الحركة في فوضى عارمة، هرب جوزيف أورتيز إلى إسبانيا وعاد أعضاء الوحدات الإقليمية إلى منازلهم تاركين أسلحتهم ولم يبق سوى لاغيارد وبعض الأنصار الذين توجهوا إلى زوالدة وبعدها إلى سجن لاصانتي بباريس⁴.

بعد هذه الحوادث بدأ ديغول مرحلة جديدة في الجزائر، فقام بحل المكتب الخامس لتحالف قاداته مع المستوطنين ضد فرنسا، وأعطيت صلاحياته إلى رؤساء النواحي العسكرية. ونزع السلطة المعطاة للجيش وأعطائها للشرطة وأصبحت هذه الأخيرة بعد 4 فيفري 1960 خاضعة للمندوب العام للجزائر والولاية، وتم تعويض العقيد قودار رئيس المكتب الخامس بشرطي⁵.

أمر ديغول بحل الجيش الإقليمي الذي يضم 13 ألف من المستوطنين الأوروبيين الذي أيدوا حركة التمرد، وقام أيضا بتسريح ثلاثة جنرالات مرموقين من الجيش كانوا متعاطفين مع المستوطنين⁶.

بعد ذلك قام الجنرال ديغول بجولة تفقدية إلى الجزائر للثكنات فتجول في مارس 1960 من الشرق الجزائري إلى الحدود المغربية، وكان قصده من هذه الجولة ترويج فكرتين: الأولى ضرورة التغلب على الثورة الجزائرية، والثانية الحديث عن الجزائر جزائرية بدلا عن الجزائر فرنسية المروج لها من طرف الفرنسيين المتطرفين وجزء من الجيش الفرنسي⁷.

¹ شارل ديغول، المصدر السابق، ص 93.

² ادريس خضير، المصدر السابق، ص 357.

³ عمار بوحوش، المرجع السابق، 442.

⁴ صالح بلحاج، المرجع السابق، ص 441.

⁵ عمار بوحوش، المرجع السابق، 443.

⁶ خليفة الجنيدي، المرجع السابق، ص، ص 301-302.

⁷ بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر، دار النعمان، الجزائر، ط1، 2012، ص 436.

المبحث الثاني:
انقلاب الجنرالات
22 أفريل 1961

استمر التذمر والتمرد من الإجراءات التي اتخذت ضد الشخصيات السياسية والعسكرية وأخذت عناصر المعارضة تتكثرت وتتضامن لتضم بعض النواب في المجلس الوطني الفرنسي، واتفقوا على مناهضة السياسة الديغولية والاطاحة بها، واتجهوا بذلك إلى قادة الجيش "جاك سوستيل"، "بومبيدو"، "لاغيار"¹. كما قاموا بسلسلة من الاتصالات مع الجنرال سالان² الذي كان بإسبانيا³.

قام الجنرال ديغول في 14 جوان 1960 بتوجيه خطاب إلى الثوار الجزائريين للدخول في مفاوضات ووضع حد للحرب التي أنهكت فرنسا، حيث قال " أنه باسم فرنسا ... أنا أتوجه إلى قادة الثورة وأعلن بأننا في انتظاركم لإيجاد الحل المرضي للصراع الدائر، وتنظيم مصير السلام والمقاتلين، وبعد ذلك كل شيء سيكون بإعطاء الكلمة للشعب الجزائري في هدوء، وسيكون القرار قراره..."⁴

استجابت الحكومة المؤقتة للجنرال ديغول، وانطلقت المفاوضات في 25 جوان 1960، لكن لم تحقق أي نتيجة لأن الوفد الجزائري لم يحمل العلم الأبيض كما كان يريد ديغول، بل جاء وهو يطالب أن تخرج المفاوضات من طابعها السري إلى الطابع العلني⁵.

بعد خطاب 14 جوان 1960، بدأ المستوطنون يتعاونون مع الجيش من أجل تنحية الجنرال ديغول من الحكم، أو منعه من التفاوض⁶، ونظرا لتسارع الأحداث بدأ ديغول يشعر بالضغطات المتوالية عليه داخل فرنسا وخارجها⁷، هنا قرر الإعلان عن ميلاد الجزائر جزائرية، وأنه سينتهج سياسة تحقيق السلم في الجزائر، حيث ألقى خطابا على الأمة الفرنسية جاء فيه: " لقد قررت باسم فرنسا أن أسلك الطريق المؤدية ليس إلى الجزائر التي ستحكمها فرنسا ولكن إلى الجزائر جزائرية"⁸.

كان هذا الخطاب كافي لكي يدخل غلاة المستوطنين تحت لواء جبهة الجزائر الفرنسية وأعلنوا رفضهم لتأسيس جمهورية جزائرية⁹، فالمستوطنون الفرنسيون والجنرالات في الجزائر كانوا يتمتعون بنفوذ كبير، وكانوا هم يتحكمون في زمام السلطة في فرنسا. فهم وراء سقوط الحكومات الفرنسية المتعاقبة، وهم وراء

¹ عمار قليل، المرجع السابق، ص، ص 344-346.

² سالان: ولد في فرنسا يوم 5 سبتمبر 1905، مندوب عام الحكومة في الجزائر بداية من 1958م، يتولى السلطة المدنية والسلطات العسكرية التي يمارسها بصفة قائد أعلى للجيش الفرنسي بالجزائر، انظر: جمال قندل، خط شال وموريس على الحدود التونسية والمغربية وتأثيرها على الثورة، دار الضياء للنشر، الجزائر، 2006، ص 84.

³ ثينو سيلفي، تاريخ حرب من أجل الاستقلال، الجزائر، 2013، ص 225.

⁴ شارل ديغول، المصدر السابق، ص 100.

⁵ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 185.

⁶ تواتي دحمان، المرجع السابق، ص 119.

⁷ عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 439.

⁸ شارل ديغول، المصدر السابق، ص 102.

⁹ أحمد منغور، المرجع السابق، ص 210.

سقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة ووصول الجنرال ديغول للحكم لذلك اعتقد هؤلاء أنهم بإمكانهم هذه المرة كذلك الإطاحة بنظام ديغول¹.

لكن ديغول لم يبالي بهم، وتابع سياسته حيث قام بتشكيل هيئة وزارية بقصد العمل لتأسيس الجزائر الجديدة².

وقرر ديغول زيارة الجزائر للتعرف على آراء السكان والمسلمين بشأن تقرير المصير، المقرر إجراؤه في جانفي 1961³.

لقد علم المستوطنون بهذه الزيارة، فبدأوا يستعدون لها حيث تمت الدعوة إلى إضراب عام وهذا من طرف جهة الجزائر الفرنسية⁴ وبعد وصول ديغول إلى الجزائر في 9 ديسمبر 1960، قامت هناك مشاحنات بين المسلمين والمستوطنين الذين أخذوا يرددون 'يسقط ديغول' 'تحيا الجزائر الفرنسية'، في المقابل كان المسلمون يرددون 'يحيا ديغول' 'تحيا الجزائر الجزائرية'، وقد قام المستوطنون الأوروبيون بمحاولة اغتيال ديغول أثناء مروره وسط الحاضرين حيث نجى منها بأعجوبة⁵.

وأمام المعارضين لسياسة تقرير المصير في الجزائر عاد الجنرال ديغول إلى الارتكاز على الشعب الفرنسي من جديد لدعم سياسته حيث قام بتنظيم استفتاء شعبي في فرنسا والجزائر في جانفي 1961 وكان الهدف من هذا الاستفتاء هو الموافقة على تقرير المصير.

حيث كانت النتيجة بفرنسا بنعم 75% أما في الجزائر 55% وكانت هذه النتيجة حافزا لديغول لمواصلة المفاوضات مع جهة التحرير الوطني⁶.

بعد هذا الاستفتاء بدأ المستوطنون في الجزائر يتأمررون على ديغول والثورة الجزائرية، حيث قررت معظم الحركات الأوروبية الانخراط تحت لواء جهة الجزائر فرنسية لأن العنف وحده الكفيل للاحتفاظ بالجزائر ومنع ديغول من تطبيق مشروع تقرير المصير⁷.

اجتمع بعض أنصار الجزائر الفرنسية يوم 12 أبريل 1961 في مدينة رافيل بباريس حضر الاجتماع كل من الجنرال شال والجنرال فور وزولرو غاردي، وقرروا في هذا الاجتماع القيام بانقلاب ضد الجنرال ديغول، فقدم

¹ شارل ديغول، المصدر السابق، ص 121.

² أحمد منغور، المرجع السابق، ص 210.

³ محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج3، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، د.ط، 2007، ص 103.

⁴ علي كافي، المصدر السابق، ص 190.

⁵ محمد قنطاري، المرجع السابق، ص 68.

⁶ حسينة حماميد، المرجع السابق، ص 196.

⁷ نفسه، ص 197.

إلى الجزائر على متن طائرة عسكرية كل من الجنرال شال وزولرو الكولونال بروازات من أجل إطلاق الانقلاب ضد سلطة ديغول¹.

في يوم 22 أبريل 1961 أقيمت في الجزائر سلطة ثورية عن طريق انقلاب عسكري، هذه السلطة اكتست طابعا خاصا لأنها مزيج من الجنرالات المتقاعدين وهم²:

-الجنرال راوول سالان القائد الأعلى للقوات المسلحة سابقا في الجزائر.

-الجنرال أندري ماري زيلر المفتش العام للقوات المسلحة الفرنسية في الجزائر.

-الجنرال موريس شال القائد الأعلى للقوات المسلحة الفرنسية في الجزائر.

-الجنرال ادموند جوهر³ القائد الأعلى للقوات الجوية سابقا إضافة إلى بعض الضباط الفرنسيين في جهات أخرى مختلفة⁴.

فاستولوا على سلطة الجزائر كما تم إلقاء القبض على المفوض العام جان موران والقائد العام للقوات الفرنسية في الجزائر الجنرال غامبيز وغيرهم من القادة، كما تم الاستلاء على أهم الأبنية الحكومية واتهموا ديغول بالخيانة⁵، وجرت هذه الأحداث صبيحة يوم السبت 23 أبريل 1961، كما تم تغيير اسم الاذاعة الفرنسية من الجزائر والتي أذاعت الخبر ليلا، ونادت المستوطنين بالتوجه إلى ساحة الفوروم للمشاركة في احتفال النصر.

لقد رفض عدد كبير من الضباط والجنود في جميع المناطق هذا الانقلاب، ولم يساندوها رغم أنه مساء يوم الإثنين 24 أبريل قرر قادة الانقلاب الظهور على شرفة دار الحكومة، وطلبوا من السكان الاستماع لخطابهم، حيث أكدوا أنهم في طريقهم لتحقيق النجاح ومن تلك الشرفة أعلن الجنرال شال أنهم هنا للقتال، وتحمل الأذى والموت إن اقتضى الأمر⁶.

¹ كوثر الهاشي، الحاكم العام جاك سوستيل والثورة الجزائرية (1955-1962)، أطروحة شهادة الدكتوراه، التاريخ العام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، (2016-2017م)، ص 257.

² شارل ديغول، المصدر السابق، ص 121.

³ ادموند جوهر: ولد في 2 أبريل 1905، اشتغل بالطيران اذ شارك في المقاومة الفرنسية ضد الغزو النازي ابتداء من 1942 كقائد منظمة المقاومة للجيش، ثم قائد القوات الجوية الفرنسية في ألمانيا سنة 1952، وفي 1958 تقلد منصب قائد الأركان العامة للقوات الجوية للجيش الفرنسي. انظر: حسينة حماميد، المرجع السابق، ص 198.

⁴ عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية (1954-1962)، دار الهدى، الجزائر، دط، 2010، ص 133.

⁵ كوثر الهاشي، المرجع السابق، ص 257.

⁶ عبد المجيد عمراني، المرجع السابق، ص 134.

كانت القيادة في البلد مترددة وبقيت تنتظر متأثرة بنزعات مختلفة بما يخبى أمل المتمردين خاصة بعد نداء الجنرال ديغول¹ ودعوة الجيوش وكذلك المستوطنين إلى معارضة الانقلابات والتصدي لهؤلاء المغامرين² وصرح قائلاً: " أمتنع كل فرنسي وقبل كل شيء كل جندي من تنفيذ أي أمر من أوامرههم"³ وشرع في إرسال المندوبين إلى الجزائر، لاتخاذ التدابير اللازمة ومواجهة الانقلاب⁴.

بدأت العمليات بالفشل لانعدام المساندات العسكرية⁵ وذلك في غضون أربعة أيام فقط أي في 25 أبريل وبدأت الجزائرالات بالاستسلام ففي قسنطينة مثلاً: أعلن الجنرال غورو استسلامه ووضع نفسه تحت سلطة ديغول، وفي وهران جلا المظليون عن المدينة وعادوا إلى مراكزهم السابقة، وفي العاصمة الجزائر اجتمع المشاة ووجهوا بياناً للجنرال ديغول يؤكدون فيه ولاءهم، وبحلول ليل ذلك اليوم كانت العاصمة خالية من أي تمرد باستثناء فرقة المظليين الأجنبية الأولى، التي ظلت تحرس البناء الذي يضم إدارات الحاكم العام وثكنة عسكرية يعمل بها حزب الثوار، وفي منتصف الليل أعلن أن النظام والحكمة الشرعي يعودان إلى الجزائر.

أما قادة الانقلاب منهم من سلم نفسه⁶ مثل: الجنرال شال والجنرال زيلار، ومنهم من هرب خارج الجزائر مثل جوهر وسالان، وتطهير الإدارة من الموظفين المشكوك في نزاهتهم⁷.

أما بخصوص الجنرال سالان وجوهر، شرع هذان الجنرالان يوجهان خفية أعمال منظمة الجيش السري⁸.

إن فشل هذا الانقلاب يؤكد طاعة الجيش في الجزائر للجنرال ديغول ومدى تأثيره وشعبيته بين المستوطنين⁹.

¹ ثينو سلفي، المرجع السابق، ص 226.

² شارل ديغول، المصدر السابق، ص 124.

³ ثينو سلفي، المرجع السابق، ص 226.

⁴ شارل ديغول، المصدر السابق، ص 124.

⁵ ثينو سلفي، المرجع السابق، ص 226.

⁶ شارل ديغول، المصدر السابق، ص 124.

⁷ ثينو سلفي، المرجع السابق، ص 226.

⁸ شارل ديغول، المصدر السابق، ص 124.

⁹ عبد المجيد عمراني، المرجع السابق، ص 136.

المبحث الثالث:

منظمة الجيش السري

(O.A.S)

هي منظمة إرهابية مدنية تأسست في فيفري 1961، رغم أن جذورها تعود لفترة سابقة التي تربط بسلسلة من الأعمال الإرهابية التي حصلت في عام 1956 وكذا عام 1957¹. جمعت هذه المنظمة في صفوفها غلاة المستوطنين أنصار الجزائر فرنسية وجنرالات متقاعدین كالجنرال صالان والجنرال جوهر².

وقد اختارت المعارضة مدينة اسبانيا كقاعدة خلفية لمعارضة سياسة الجنرال ديغول لعدة أسباب:

أولاً: قربها من وهران القاعدة الديمغرافية للإسبان.

ثانياً: لأن نظامها السياسي من نفس العائلة الإيديولوجية التي يعتنقها أتباع الجزائر فرنسية.

ثالثاً: تأكدهم من دعم الجنرال فرنكو لهم.

كلف فرنكو صهره سرانو بمتابعة الملف³ وبعد محادثات اصطالحوا على تسميتها "اتفاقيات مدريد"، قرروا تأسيس منظمة عسكرية في 11 فيفري 1961 بإسبانيا واتفق لغيارد وسوزيني على اسم منظمة الجيش السري⁴.

تكونت المنظمة من خليط من المعارضين المدنيين والعسكريين والناشطون في ساحة الحكومة العامة، ومقيموا المتاريس والجنرالات والعقداة المخلوعون والمرتزقة من الليف الأجنبي والمظليون كلهم تجمعوا ضمن O.A.S وكان من بين أعضائها شاطور روبرت، غاردي، دوفور، جان ماري، النقيب غلاسير، الملازم برنار، مونتانيون بوايو، دلهومر، كوتلام، روبرن، دوفيكار... إلخ⁵ ثم أسست من جديد في أرض الجزائر في ماي 1961⁶.

قامت المنظمة بعقد أول اجتماع يوم 20 ماي 1961 لهيئة الأركان "المنظمة السرية" بحضور شخصيات بارزة وفي طليعة هؤلاء غودار⁷ كلوديريز، وجوهود، وسارجون وفراندي ودلغلدر وزطرا والصحفيان أدري سوغان وجورج راس، ورأى العقيد غودار ضرورة الإسراع بتنظيم المستوطنين داخل منظمة مهيكلية واقترحوا نفس

¹ عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، ط1، 2012، ص 208.

² أوليفي دارد، المرجع السابق، ص 17.

³ تواتي دحمان، المرجع السابق، ص، ص 153، 154.

⁴ عبير سعيدان، منظمة الجيش السري O.A.S ونشاطها الإرهابي في الجزائر (1961-1962)، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (2012-2013)، ص 31.

⁵ أم كلثوم عثمانية. فاطمة الزهراء شعبانية، منظمة الجيش السري الفرنسي وأثارها بالجزائر (1961-1962م)، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، (2021-2022م)، ص 38.

⁶ ثينو سلفي، المرجع السابق، ص 229.

⁷ غودار: يمثل مدرسة الكولونيلات الذين كانوا هم المحرك الأساسي للتمرد الأخير والذي قبله، بدأ يشتهر منذ 4 جوان 1957م، عندما أسند إليه الجنرال ماسو مهمة الإشراف على أمن الجزائر، وفي 17 ماي 1958م عين مديرا عاما للأمن على كامل الجزائر. انظر: أم كلثوم عثمانية، فاطمة الزهراء، المرجع السابق، ص 38.

الطرق التي اتبعتها ضد الجيش الفرنسي في الهند الصينية، فأمر بتجميع كل الحركات المستعدة للعمل وتجنيدهم بشكل دائم لتشكيل وتنفيذ هيئة الاستعلام¹.

وأعلنت المنظمة عن مد نفوذها الى باريس فأسست هناك منظمة أطلقت عليها M TRO نسبة إلى مترو بول العاصمة، وقام النقيب سرجان في يوم 01 جوان بزيارة باريس أعلن فيها تنظيم منظمة باريس وفي 05 أوت أعلنت المنظمة عن ميلاد إذاعة سرية لها في الجزائر لتبليغ رسالتها للمستوطنين في الجزائر² وواجهتهم صعوبة اختيار القادة وكان على المجتمعين أن يختاروا بين سالان او جوهرد، وفي الأخير وقع الاختيار على سالان باعتباره أكبر رتبة في التسلسل العسكري وجوهرد نائبه له³.

كما تم تشكيل ما يسمى بالمجلس الأعلى لمنظمة الجيش السري CSOAS من طرف " غوادرن" و"بريز" و "سوزيني" يحدد هذا المجلس التوجه العام للمنظمة ويصدر القرارات التي يصيغها الجنرال سالان في شكل تعليمات⁴.

وأثبتت هذه المنظمة وجودها برسائل تهديد وانفجارات بلاستيكية وابتزاز الأموال بالسطو على البنوك⁵ والقيام بأعمال التخريب وممارسة أسلوب حرب العصابات في توجيه ضرباتها مع الدقة في اختيار ضحاياها وفي نفس الوقت تقوم باجتماعات شعبية⁶ لتأييدها وخلق جو نفسي عام يحيطها بهالة من القوة والقدرة ويزعزع من هيبة الادارة الفرنسية⁷.

وهكذا بدأت اعمالها الارهابية في المدن الجزائرية، خاصة بالعاصمة الجزائر إضافة إلى أعمال قتل وذبح وتدمير، واقامة مسيرات ومظاهرات ضد سياسة ديغول في الجزائر، وضد انسحاب القوات العسكرية من الجزائر، ونتج عن هذه الاعمال جرحى وقتلى من الجزائريين الأبرياء، هذه العمليات الإجرامية لم تكن ضد الجزائريين فقط، بل كانت المنظمة ضد كل من يؤيد ويخدم لصالح استقلال الجزائر⁸.

¹ دحمان التواتي، المرجع السابق، ص، ص 205-211.

² عبيد سعيدان، المرجع السابق، ص 33.

³ دحمان تواتي، المرجع السابق، ص، ص 207-210.

⁴ نفسه، ص، ص 205-211.

⁵ ثينو سيلفي، المرجع السابق، ص 231.

⁶ فتحي الديب، عبد الناصر والثورة الجزائرية، دار المستقبل العربية، القاهرة، ط2، 1990، ص 526.

⁷ نفسه، ص 526.

⁸ أوليفي دارد، المرجع السابق، ص 17.

كما دفعت بعض عناصرها للقيام بعمليات سلب ونهب لإشاعة القلق والرعب بصفة عامة ودائمة، ولم ينجح الصحفيون الأجانب المعارضون للمنظمة من التعرض لهم بكل وسائل الإرهاب والأذى¹ وابتداء من شهر جوان 1961م أخذت المنظمة تتخلص من بعض الشخصيات الهامة:

- اغتيال المحافظ الرئيسي قافاري في جوان.

- حاولت المنظمة في أول سبتمبر اغتيال ديغول.

وفي 20 سبتمبر قتلت المحافظ "فلدن برغ" من الشخصيات البارزة في الجزائر² وفي 24 أكتوبر 1961 قتلت النقيب "تيري" كما قتلت 900 شخص في نفس الشهر وفي نوفمبر 28 قتل³ كما قتلت في نفس السنة أي في 1961 الجنرال جوبير واغتيال محافظ المكتب الثاني بوهران وهو العقيد "روسنون" في 17 ديسمبر 1961⁴.

إضافة إلى الأعمال الإجرامية لعصابات البلاستيك التي لا تعد ولا تحصى ومن أهمها:

- بين 23 أبريل و10 أوت 1961م بلغ عدد القنابل التي فجرها المتطرفون 430 قنبلة في كل من العاصمة، وهران، سيدي بلعباس، عنابة.

11- سبتمبر 1961 سجل 20 انفجارا.

15- سبتمبر 1961 انفجرت 07 شحنات من البلاستيك في العاصمة ضد الجزائريين ومحلاتهم التجارية⁵.

17- سبتمبر 1961م أعدم ارهابي فرنسي سائق سيارة جزائري ولاذ بالفرار، وانفجرت شحنة من البلاستيك جرح من جرائها ثلاثة أطفال جزائريين وأثناء ليلة السبت كانت عدد قذائف البلاستيك التي فجرها الارهابيون في كامل الجزائر 22.

19- سبتمبر 1961 فجرت 12 شحنة من البلاستيك بعاصمة الجزائر وأحدث أضرارا مادية جسيمة⁶.

¹ فتحي الديب، المصدر السابق، ص 527.

² بزبان سعدي، منظمة الجيش السري (O. A. S) في الجزائر خلال ثورة التحرير من النشأة إلى السقوط، مجلة الرائد، العدد الثاني، مارس، أبريل، 2002، ص 17.

³ حليلة ستيتي، المرجع السابق، ص 63.

⁴ محمود الواعي، انشاء منظمة الجيش السري ونشاطهما المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962م، انتاج جمعية اول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص 304.

⁵ أم كلثوم عثمانية، فاطمة الزهراء شعبانية، المرجع السابق، ص 58.

⁶ نفسه، ص 59.

وقد تم إحصاء 430 متفجر بلاستيكي خلف 6 قتلى في شهر سبتمبر و763 متفجر في شهر أكتوبر 1961 خلف 09 قتلى و970 متفجر في شهر نوفمبر خلف 28 قتيلًا وبلغت ضحايا المنظمة في شهر ديسمبر 98 قتيلًا¹.

واستمر هذا الوضع خلال السنة الموالية 1962، بممارسة مختلف الأعمال الإجرامية والقتل والتعذيب والسلب، واستندت المنظمة في أعمالها الهمجية والتخريبية على فكرة مفادها أن الجزائر بناها المستوطنون وأنها كانت صحراء قاحلة قبل احتلال الاستعمار الفرنسي، وإن استقلت يجب تحطيم كل شيء وإعادة الجزائر إلى ما كانت عليه من تخلف².

وقد اتخذت المنظمة مدينة وهران قاعدة لها منها توجه ضرباتها أما الجزائر العاصمة لم تكن سوى قاعدة أمامية لنشاطها، وقد اتسع نشاطها ليشمل حتى الأراضي الإسبانية³. بل تعدى إلى فرنسا أيضا لتهدد نظام الحكم حيث أرادت هذه المنظمة فرض نفسها سياسيا عن طريق تأييد أنصارها في باريس⁴.

وكانت هذه المنظمة تهدف إلى الحفاظ على فكرة الجزائر فرنسية و الدفاع عن هذا الشعار والضغط على الجنرال ديغول ورئيس الجمهورية الخامسة من أجل تغيير سياسته والتخطيط للانقلاب ضده مع تجنيد الرأي العام الفرنسي حول الدفاع عن الجزائر الفرنسية ومنع تأسيس دولة جزائرية وطنية مستقلة والحيلولة ضد قيام مفاوضات الحكومة الفرنسية و الحكومة الجزائرية المؤقتة، وسعت أيضا إلى تخريب المصالح الحيوية و اغتيال الشخصيات المدنية والعسكرية المؤيد لسياسة ديغول، وأسسوا فروعاً للمنظمة بفرنسا رافضين الاعتراف بالشخصية الجزائرية لأن الاعتراف هو الوصول لحل سلمي لوقف الثورة وهذا ما رفضه مؤيدي الجزائر الفرنسية⁵.

إن هذه الحرب المعلنة ضد كل من يساند ديغول من قبل المنظمة السرية الإرهابية التي أصبحت تهدد المجتمع الفرنسي والنظام السياسي القائم وقامت بالعديد من العمليات ضد الأماكن الاستراتيجية داخل فرنسا وحاولت مرات عدة اغتيال الجنرال شارل ديغول نفسه⁶.

¹ محمود الواعي، المصدر السابق، ص 304.

² رايح لونيسي، منظمة الجيش وارهائها في تاريخ الجزائر، مجلة عصور، العدد الأول، جامعة وهران، أحمد بن بلة، الجزائر، 30 جوان 2014، ص 213.

³ محمود الواعي، المرجع السابق، ص 304.

⁴ خليفة الجنيدى، المرجع السابق، ص 307.

⁵ عبير سعيدان، المرجع السابق، ص 59.

⁶ عبد المجيد عمراني، المرجع السابق، ص 134.

ويمكن القول أن نشاط المنظمة الخاصة هو نشاط إرهابي يسعى إلى إحباط وافشال استقلال الجزائر بشتى الطرق، ولو كان على حساب الشعب الفرنسي في حد ذاته. لذلك فهي تشكل خطورة على البلدين سواء الجزائر أو فرنسا¹.

¹ عبد المجيد عمراني، المرجع السابق، ص 135.

خاتمة

بعد دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى جملة من النتائج والتي يمكن حصرها في النقاط التالية:

- عند احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 عملت على الحفاظ على الجزائر من خلال إقامة مناطق استيطانية للأقليات. ففرنسا لم يكن لديها العنصر البشري الكافي لاحتلال الجزائر الشاسعة لوحدها، وأعطتها كل الصلاحيات، ودعمتها للتصرف على حساب السكان الأصليين.
- عرفت الأقليات الأوروبية التي جاءت إلى الجزائر واستوطنت فيها واعتبرت الجزائر وطنا لها بعدة تسميات: الأوروبيون، فرنسيون غير مسلمون، فرنسيون أصليون، الأقدام السوداء، المعمرون، المستوطنون الأوروبيون.
- كان اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 مفاجئة بالنسبة للمستوطنين الأوروبيين، ما جعلهم يتخذون الإجراءات والاحتياطات اللازمة لحماية أنفسهم والحفاظ على الجزائر التي يعتبرونها فرنسية، كما قاموا بتهديد الحكومات حتى تستجيب لمطالبهم.
- انتشرت الثورة التحريرية وذاع صيتها في أنحاء الجزائر ونجحت بالحق هزائم كبيرة وأضرار مادية ومعنوية لم تكن متوقعة وكانت الثورة سببا في وقوع فرنسا في أزمات واختلال في التوازن المالي وبدى عجز السلطات الفرنسية واضحا وسقوط حكوماتها الواحدة تلو الأخرى، وهذا ما زاد المستوطنين قلقا فشاركوا في حركة 13 ماي 1958 مقتنعين أن المأساة التي تعانيها البلاد منذ أربع سنوات يجب أن تنتهي وذلك بالقضاء على الثورة الجزائرية والحفاظ على الجزائر فرنسية.
- قيام المستوطنين الأوروبيين بانقلاب 13 ماي 1958 وذلك للإطاحة بالجمهورية الرابعة والمطالبة بمجيء ديغول وتوليئه الحكم لأنهم يرون في الجنرال ديغول رجل الخلاص فهو أنقذ فرنسا في الحرب العالمية الثانية ضد الألمان 1946.
- أدى وصول ديغول إلى الحكم إلى انعكاسات على الثورة الجزائرية نتيجة سياسته التي مزج فيها بين القوة العسكرية والمشاريع الإغرائية والإصلاحية، ففهمه الخاطئ جعله يعتقد أنه بإمكانه إسكات صوت بندقية المجاهدين الجزائريين بتوفير مجموعة من الوظائف والسكنات من خلال مشروع قسنطينة وبفشل هذا المشروع حاول ديغول إغراء المجاهدين بطرح مشروع سلم الشجعان والذي رفض جملة وتفصيلا من قبل جبهة التحرير الوطني وبعض قادة الولايات.
- بفشل المشاريع الإغرائية والإصلاحية للجنرال ديغول رأى أن القوة العسكرية وخنق الثورة هو الحل الوحيد للقضاء على الثورة فقام بتجنيد إمكانيات مادية وبشرية ضخمة لتجسيد مخطط شال الذي جعل الثوار والشعب الجزائري يعيشون أكثر سنوات الحرب دموية ووحشية، إضافة إلى ذلك إقامة محتشدات وسجون وممارسة كل أنواع التعذيب على الشعب الجزائري.

- على الرغم من كل ما فعله ديغول وكل ما خلفته سياسته من ضحايا ومعطوبين وأرامل وأيتام ... إلا أن سياسته قوبلت بمواجهة شرسة من قبل الحكومة المؤقتة والشعب الجزائري ونجحت الثورة في التصدي لها ومواجهتها بكل قوة وإقامة مشاريع مضادة للمشاريع الاستعمارية.
- لم تعد القضية الجزائرية بعد كل ما ذكرناه سابقا قضية فرنسية بل خرجت إلى الصعيد الدولي، وبادر ديغول إلى كل الإصلاحات تحت غطاء الجزائر الفرنسية لكن لم تنجح فقرر اللجوء إلى سياسته الجديدة التي أقر فيها بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره في 16 سبتمبر 1959.
- بإعلان ديغول عن حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره جعل أنصار الجزائر الفرنسية من غلاة المستوطنين والجنرالات ينتفضون بقوة رافضين لأي حل قد يؤدي إلى فقدان فرنسا للجزائر مما أدى إل قيامهم بانتفاضة المتاريس في 24 جانفي 1960 وحاولوا أيضا إسقاط ديغول وحكومته في انقلاب الجنرالات 22 أفريل 1960، لكن ديغول نجح في احباط مؤامرات هؤلاء المستوطنين.
- عندما فشلت كل المحاولات اتجه الرافضون لسياسة ديغول إلى الإرهاب عبر تشكيل تنظيمات إرهابية كمنظمة الجيش السري التي عملت على إسكات أي صوت مؤيد للقضية الجزائرية سواء كان جزائري أو فرنسي، لكن هذه المنظمة رغم أعمالها الإجرامية والخسائر التي خلفتها لم تستطع الصمود أمام رضوخ ديغول إلى الأمر الواقع وهو الاعتراف بالجزائر جزائرية من جهة وإصرار وعزم الشعب الجزائري على الاستقلال من جهة أخرى.
- على الرغم من وقوف المستوطنين وقادة الجيش في وجه أي حل تفاوضي بين الحكومة الفرنسية وجمية التحرير الوطني إلا أن نجاح الثورة جعل ديغول يرضخ ويصبر ويقف في وجه هؤلاء المستوطنين من أجل التفاوض والاعتراف باستقلال الجزائر.

الاحصاف

ملحق 01: صورة للجنرال شارل ديغول¹



¹ رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص 544.

ملحق 02: يوضح أول زيارة للجنرال ديغول للجزائر بعد استلامه لرئاسة الحكومة¹



1 عبد المجيد عمراني، المرجع السابق، ص 183.

ملحق 03: خطاب الجنرال ديغول بقسنطينة يوم 03 أكتوبر 1958 م¹

Trois millions et demi de femme et d'homme d'Algérie, sans distinction de communauté et dans l'égalité totale, sont venus des villages de toutes les régions et des cartiers de tous les villages apporter à la France et à moi-même le bulletin de leur confiance. Ils l'ont fait tout simplement sans que nul les y contraignes et en dépit des menaces que des fanatiques font peser sur eux sur leurs familles et sur leurs biens.

C'est là un fait aussi clair que l'éclatante lumière du ciel, et ce fait est capital, non seulement pour cette raison qu'il engage l'une envers l'autre et pour toujours l'Algérie à la France, mais encore parce qu'il se conjugue avec ce qui s'est passé le même jour dans la métropole, les départements d'autres -mer et les territoires de la communauté.

Le moins que Ton puisse dire de cette immense manifestation, c'est que le peuple s'est démontré à lui-même et a prouvé au monde entier sa volonté de rénovation et que simultanément, 100 millions d'hommes ont décidé de bâtir ensemble leur avenir dans la liberté, l'égalité, et la fraternité. Pour l'Algérie, quel est l'avenir auquel la France l'appelle ? Algériennes Algériens, je suis venu vous l'annoncer. Il s'agit que ce pays, si vivant et si courageux, mais si difficile et souffrant, soit profondément transformé, que les conditions de vie de chacune et de chacun y deviennent constant, meilleurs que les enfants y soient instruits : bref, que l'Algérie tout entier prenne sa part de ce que la civilisation moderne peut et doit procurer aux hommes de bien-être et de dignité.

Mais les plus grands projets impliquent des mesures pratiques, voici celles que mon gouvernement va prescrire incessamment pour les cinq prochaines années, en vertu des pleins pouvoirs que la constitution nouvelle vient justement de lui conférer.

¹ رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص، ص 544-546.

ملحق 04: سلم الشجعان (La paix des braves)¹

Question: le FLN fait des invités au sujet des possibilités de paix en Algérie, qu'elle attitude le gouvernement entend-il prendre à cet égard?

Réponse : l'organisation dans vous parlez a, d'elle-même déclenché la lutte, elle la poursuit depuis quatre ans.

Je laisse à l'avenir le soin de déterminer à quoi cette lutte aura pu servir, mais, en tous cas, actuellement, elle ne sert vraiment plus rien. bien sûr, on peut, si l'on veut, continuer des attentats, dresser des embuscades sur des routes, jeter des grenades dans des marchés, pénétrer la nuit dans des villages pour y tuer quelques malheureux, on peut se réfugier dans des grottes de montagne, aller en groupes de djebel à djebel, cacher des armes dans des creux de rochers pour les y prendre à l'occasion, mais l'issue n'est pas là, elle n'est pas n'en plus dans les rêves politiques et dans l'éloquence de propagande des réfugiés à l'étranger.

En vérité et en toute conscience, l'issue est maintenant tracée par la manifestation décisive du 28 septembre, cependant, je dis sans ambages que, pour la plupart d'entre eux, les hommes de l'insurrection ont combattu courageusement, que vienne la paix des braves et je suis sûr que les haines iront en s'effaçant.

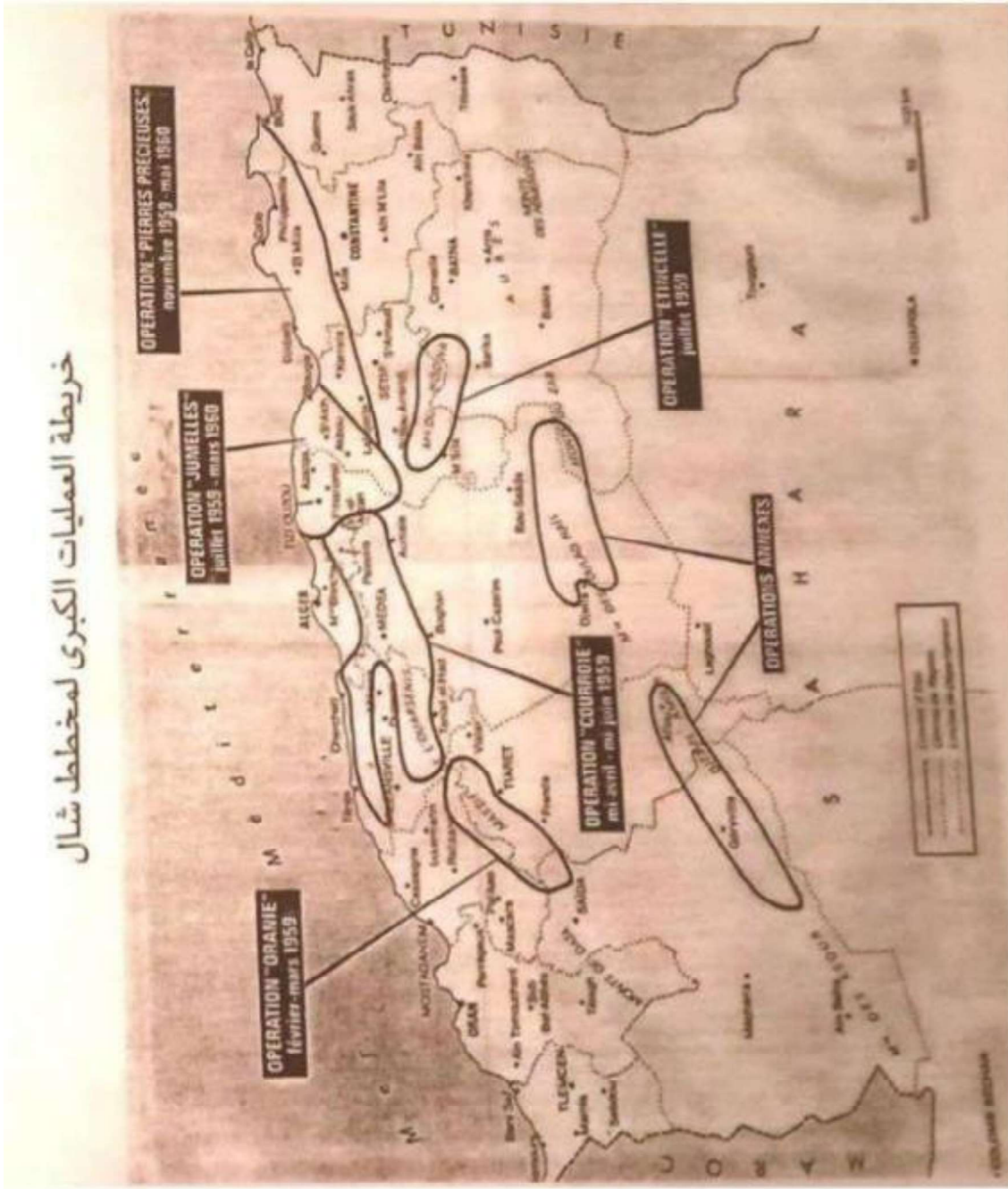
Je parle de la paix des braves, qu'est-ce à dire?, simplement ceci: que ceux qui ont ouvert le feu le cessent et qu'ils retournent, sans humiliation, à leur famille et à leur travail.

On me dit: mais comment peuvent-ils faire pour arranger la fin des combats? Je répons : « là où ils sont organisés pour la lutte, il ne tient qu'à leurs chefs de prendre contact avec le commandement.

La vieille sagesse guerrière utilise depuis très longtemps, quand on veut que se taisent les armes, le drapeau blanc des parlementaires, et je répons que, dans ce cas, les combattants seraient reçus et

¹ نفسه، ص، ص 552-553.

ملحق 05: خريطة العمليات الكبرى لمخطط شال¹



¹ يحيى بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية، المرجع السابق، ص 188.

ملحق 06: يوضح عملية الشارة¹

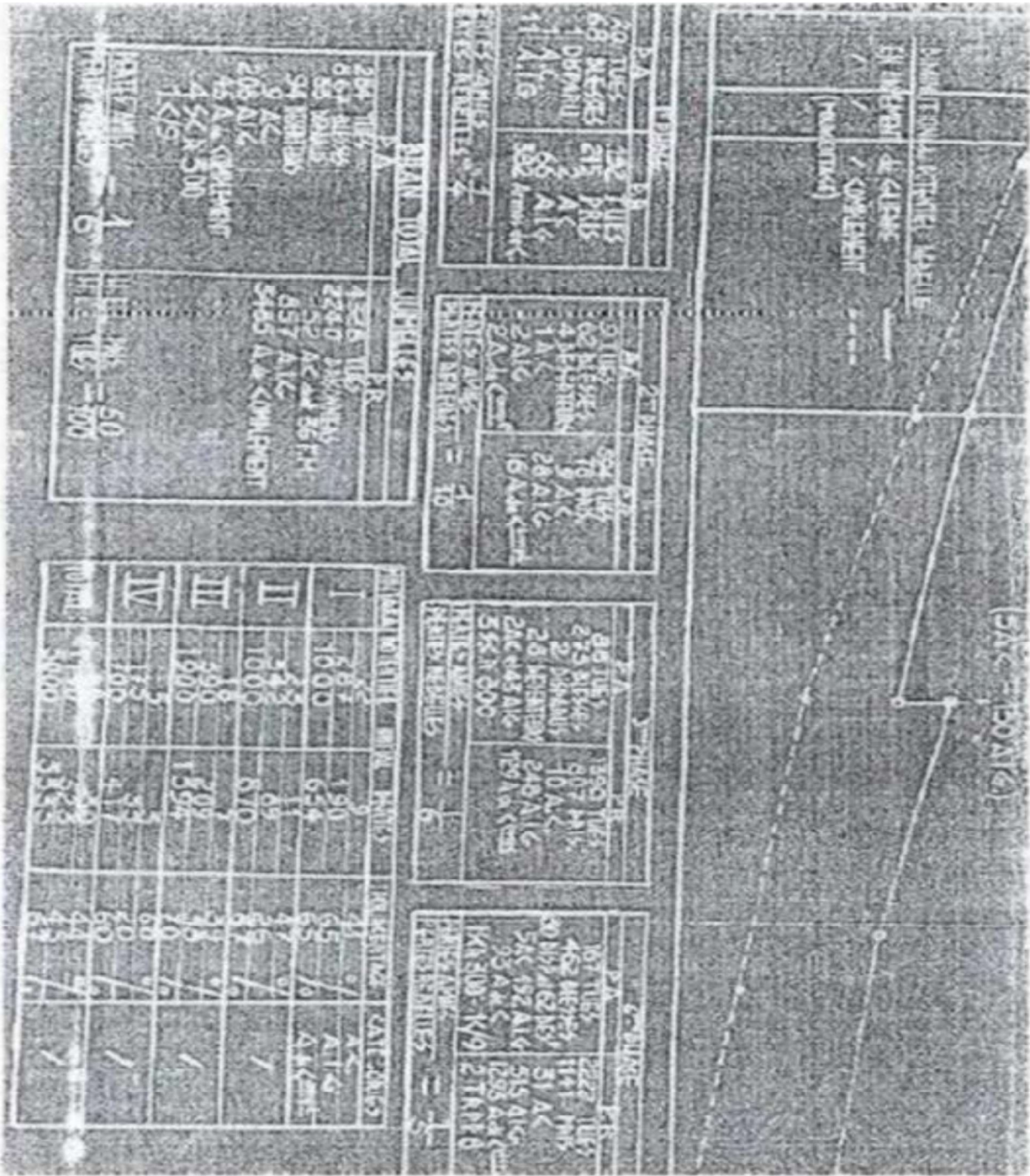
EVALUATION POTENTIEL REBELLE

HODNA (المناج)		BELEZMA (المناج)	
PIRE	STRIE	PIRE	STRIE
ATIBA 10.4	2	31	7
ATIBA 10.4	3	46	1.1/2
ATIBA 10.4	4	50	20
ATIBA 10.4	5	20	1
ATIBA 10.4	6	20	20
ATIBA 10.4	7	20	20
ATIBA 10.4	8	20	20
ATIBA 10.4	9	20	20
ATIBA 10.4	10	20	20
ATIBA 10.4	11	20	20
ATIBA 10.4	12	20	20
ATIBA 10.4	13	20	20
ATIBA 10.4	14	20	20
ATIBA 10.4	15	20	20
ATIBA 10.4	16	20	20
ATIBA 10.4	17	20	20
ATIBA 10.4	18	20	20
ATIBA 10.4	19	20	20
ATIBA 10.4	20	20	20
ATIBA 10.4	21	20	20
ATIBA 10.4	22	20	20
ATIBA 10.4	23	20	20
ATIBA 10.4	24	20	20
ATIBA 10.4	25	20	20
ATIBA 10.4	26	20	20
ATIBA 10.4	27	20	20
ATIBA 10.4	28	20	20
ATIBA 10.4	29	20	20
ATIBA 10.4	30	20	20
ATIBA 10.4	31	20	20
ATIBA 10.4	32	20	20
ATIBA 10.4	33	20	20
ATIBA 10.4	34	20	20
ATIBA 10.4	35	20	20
ATIBA 10.4	36	20	20
ATIBA 10.4	37	20	20
ATIBA 10.4	38	20	20
ATIBA 10.4	39	20	20
ATIBA 10.4	40	20	20
ATIBA 10.4	41	20	20
ATIBA 10.4	42	20	20
ATIBA 10.4	43	20	20
ATIBA 10.4	44	20	20
ATIBA 10.4	45	20	20
ATIBA 10.4	46	20	20
ATIBA 10.4	47	20	20
ATIBA 10.4	48	20	20
ATIBA 10.4	49	20	20
ATIBA 10.4	50	20	20

POTENTIEL REBELLE: 600
 ou de plus: 20 AC 300
 468 10AC 416
 241 27
 63 11

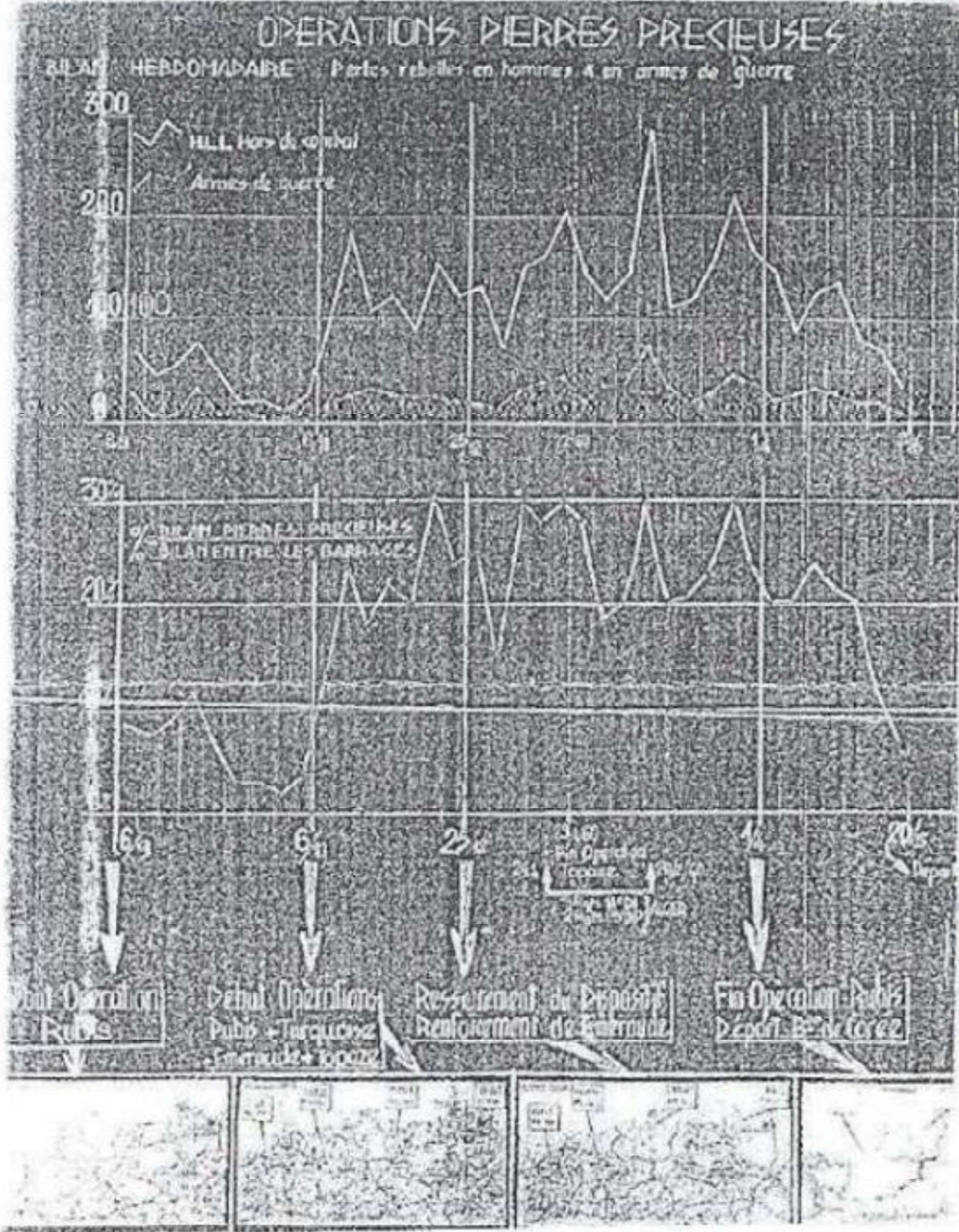
¹ عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 545.

ملحق 07: يوضح عملية المنظار¹



1 نفسه، ص، 548.

ملحق 08: يوضح عملية الأحجار الكريمة¹



¹ نفسه، ص 549.

Notre redressement se poursuit. Certes, il ne faut pas nous vanter. Dans le domaine technique par exemple, nous n'en sommes pas encore au point de lancer des rusées dans la lune .Cependant depuis quinze mois, nos affaires ont avancé.

L'unité nationale est ressoudée. La République dispose d'institutions solides et stables. L'équilibre des finances, des échanges, de la monnaie est fortement établi. Par là même, la condition, la condition des français et, d'abord, celle des travailleurs industriels et agricoles, échappe au drame de l'inflation et à celui de la récession. Sur la base ainsi fixée et, à mesure de l'expansion nouvelle, on peut bâtir le progrès social et organiser la coopération des diverses catégories dont l'économie dépend, poursuivre la tâche essentielle de formation de notre jeunesse, développer nos moyens de recherches scientifique et technique. D'autre part, la Communauté est fondée, entre la France, onze états d'Afrique et la république malgache .Enfin, au milieu d'un monde où il s'agit tout à la fois de sauvegarder la liberté et de maintenir la paix, notre voix est écoutée.

Pourtant devant la France, un problème difficile est sanglante reste posé. Celui de l'Algérie. Il nous faut le résoudre! Nous ne le ferons certainement pas en nous jetant les uns aux autres à la face les slogans stériles et simplistes de ceux-ci ou bien de celui-là qu'obnubilent, en sens opposé, leurs intérêts, leurs passions, leurs chimères. Nous le feront comme une grande nation et par la seule voie qui vaille, je veux dire par le libre choix que les algériens eux-mêmes voudront faire de leur avenir.

A vrai dire, beaucoup a été fait déjà pour préparer cette issue. Par la pacification, d'abord. Car, rien ne peut être réglé qu'on tire et qu'on égorge .A cet égard, je ne dis pas que nous en soyons au terme. Mais qu'il n'y a aucune comparaison entre ce qu'était, voici

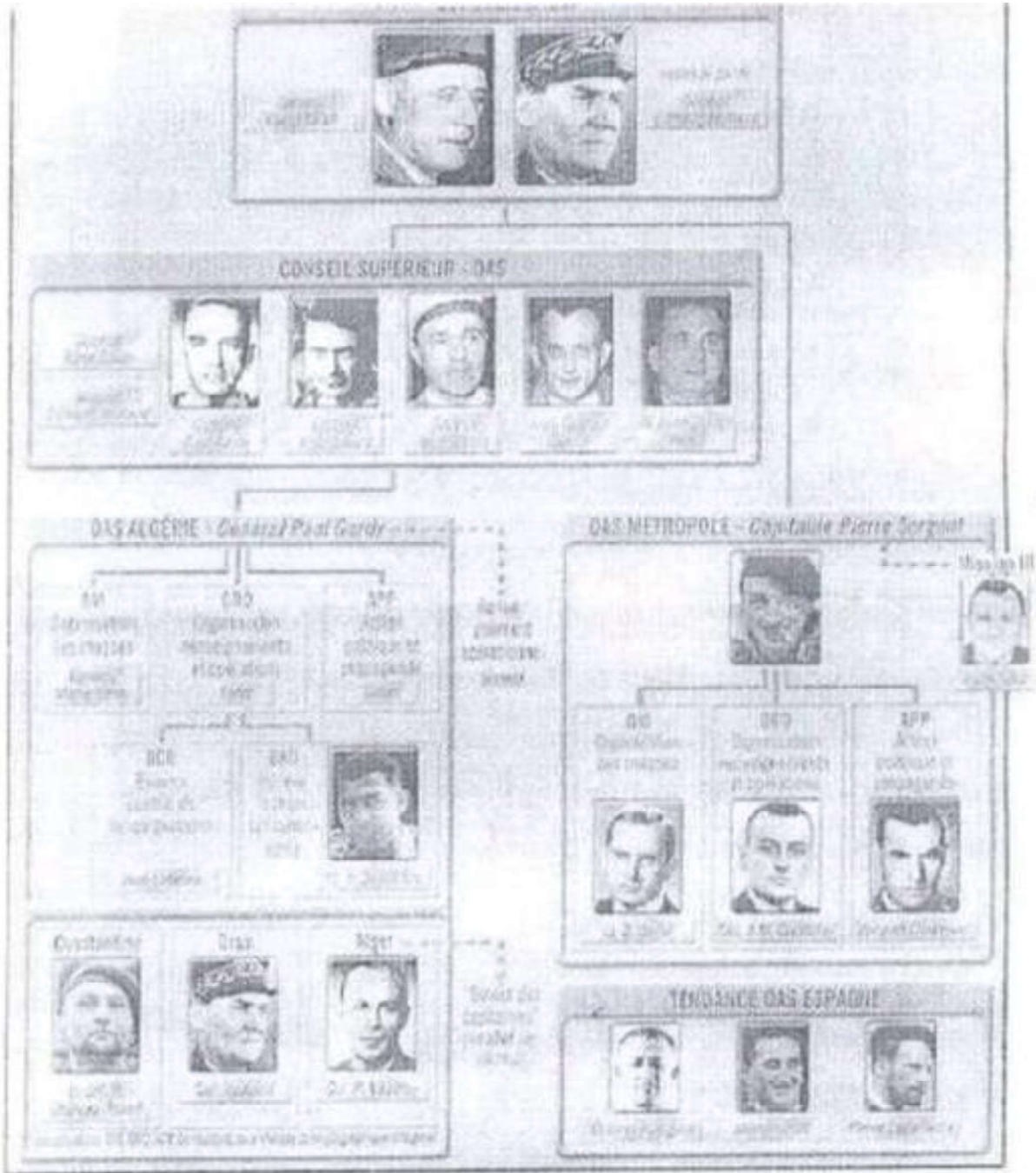
¹ رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص، ص 547-551.

ملحق 10: يوضح الجنرالات جوهور وزيروسالان وشال¹



¹ عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، المرجع السابق، ص 339.

ملحق 11: يوضح هيكله منظمة الجيش السري¹



¹ بزيان سعدي، المرجع السابق، ص 16.

قائمة

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- بن داهاة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، ج2، المؤلفات للنشر والتوزيع، المسيلة، 2013.
- الجنيد خليفة، حوار حول الثورة، ج2، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2009.
- حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر، الجزائر، 2008.
- دانيال قيران، عندما تنور الجزائر، تر: العيد دوان، دار التنوير، الجزائر، 2013.
- الديب فتحي، عبد الناصر والثورة الجزائرية، دار المستقبل العربية، القاهرة، ط2، 1990.
- ديغول شارل، مذكرات الامل والتجديد (1954-1962)، تر: سموحي فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1981.
- زوزو عبد الحميد، تاريخ الاستعمار والتحرر في أفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1997.
- شارل روبيير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، دط، 1982.
- كافي علي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري (1946-1962)، دار القصبية للنشر، الجزائر، 1999.
- ملاح عمار، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى، الجزائر، 2012.
- الميلي محمد، مواقف جزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984.
- الواعي محمود، انشاء منظمة الجيش السري ونشاطهما المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962م، انتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995.
- الواعي محمود، انشاء منظمة الجيش السري ونشاطهما المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962م، انتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995.

ثانياً: المراجع:

1-الكتب:

- أبو يوسف أسماء، حقوق الأقليات المسلمة في اسيا المواثيق الدولية ومعطيات الواقع، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، د، س.
- سميح أحمد، إسماعيل حسن، الاستيطان اليهودي في الجزائر (1830-1919)، ج1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، 2014.
- أزغيدي محمد لحسن، بومالي حسن، التحضيرات العملية للثورة التحريرية الجزائرية 1954، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، 2012.
- أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)، دار هومة، الجزائر، دط، 2008.
- بلحاج صالح، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، 2006.
- بلعباس محمد، الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بليل محمد، تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساته على الجزائريين (1881-1914)، دار سنجاق للنشر، الجزائر، 2013.
- بن اشهو عبد اللطيف، تكوين التخلف في الجزائر، تر: نخبة من الأساتذة، الجزائر، 1979.
- بن حمودة بوعلام، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر، دار النعمان، الجزائر، ط1، 2012.
- بن عمر مصطفى، الطريق الشاق الى الحرية، دار هومة، الجزائر، دط، 2009.

- بن نوي حسان، تأثير الأقليات على استقرار النظم السياسية في الشرق الأوسط، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، 2015.
- بواشري أمنة، العولمة والثورة التحريرية الجزائرية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ط، 2006.
- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1997.
- بورغدة رمضان، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958-1962)، سنوات الحسم والخلاص، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، ط1، 2012.
- بوضربة عمر، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة الجزائرية سبتمبر 1958 جانفي 1960، دار الحكمة، الجزائر، 2012.
- بوعزيز يحيى، الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962)، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2010.
- بوعزيز يحيى، ثورات القرن العشرين، دار البصائر، الجزائر، د.ط، 2009.
- بوعزيز يحيى، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1968.
- بومالي أحسن، اول نوفمبر 1954 بداية لـ "خرافة" الجزائر الفرنسية، دار المعرفة، الجزائر، د.س.
- الجزائري مسعود، مشاريع ديغول في الجزائر، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.س.
- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة السابعة، الجزائر، 1994.
- حماميد حسينة، المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية (1954-1962)، منشورات الحبر، الجزائر، ط1، 2007.
- حمدان جمال، جغرافية المدن، مكتبة النهضة، 1959.
- خضير ادريس، البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1962)، ج2، دار العزة للنشر، الجزائر، د.ط، 2005.
- خليفي عبد القادر، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2010.
- دارد أوليفي، في قلب منظمة الجيش السري، تر: عبد السلام يخلف وآخرون، دار سيديا للنشر والتوزيع، 2013.
- دحمان تواتي، منظمة الجيش السري ونهاية الارهاب الاستعماري الفرنسي في الجزائر (1961-1962)، مؤسسة كوشار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
- الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البحث للطباعة والنشر، قسنطينة، ط1، 1984.
- الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج3، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، د.ط، 2007.
- سعد الله أبو القاسم، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير (1830-1962)، عالم المعرفة، الجزائر، د.ط، 2009.
- سعد الله أبو القاسم، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير (1962-830)، عالم المعرفة، الجزائر، د.ط، 2011.
- سيد علي أحمد مسعود، التطور السياسي في الثورة الجزائرية (1960-1961)، دار الحكمة، الجزائر، د.ط، 2010.
- شرفي عاشور، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962). تر: عالم مختار، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
- شريط لخضر، استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- صبري مقلد إسماعيل، العلاقات الدولية في الأصول والنظريات، منشورات السلاسل، الكويت، 1985.
- ضيف الله عقيلة، التنظيم السياسي والاداري للثورة (1954-1962)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- عاشور أحمد محمد، صفحات خالدة من تاريخ الكفاح الجزائري المسلح ضد جيروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، ط2، 2009.
- عباد صالح، المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1890-1900، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- عباس محمد، النصر بلا ثمن (1954-1962)، دار القصة، الجزائر، ط1، 2007.
- عباس محمد، دوغول والجزائر نداء الحق، ج4، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.
- عبد القادر حميد، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

- العقاد صلاح، المغرب العربي، القاهرة، 1980.
- عمراني عبد المجيد، جان بول سارتر والثورة الجزائرية (1954-1962)، دار الهدى، الجزائر، د.ط، 2010.
- عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، د.ط، 2005.
- عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، ط1، 2012.
- عيوش أحمد صالح-عمر مهدي الحياي، تاريخ القضايا والأقليات الإسلامية المعاصرة، دار الفكر، عمان، 2015.
- فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق م -1962م)، دار العلوم، الجزائر، د.ط، 2003.
- فركوس صالح، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر (1912-1968)، مديرية النشر لجامعة قلمة، الجزائر، د.ط، 2011.
- قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار البعث، الجزائر، 1991.
- قندل جمال، خط شال وموريس على الحدود التونسية والمغربية وتأثيرها على الثورة، دار الضياء للنشر، الجزائر، 2006.
- محمد كامل ليله، المجتمع العربي والقومية العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1966.
- مطمر محمد العيد، العقيد محمد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى، دار الهدى، الجزائر، د.ط، د.س.
- منور أحمد، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار التنوير، الجزائر، د.ط، 2008.
- مؤلف مجهول، محطات الثورة التحريرية (1954-1962)، مطبعة بوناب، الجزائر، د.ط، 2004.
- مياسي ابراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- نيت بلقاسم مولد قاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.
- يوسف حسن يوسف، حقوق الأقليات في القانون والشريعة الإسلامية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 2014.

2-المجلات:

- بلحاج صالح، مخطط شال واثاره في تطور حرب التحرير الوطني، مجلة المصادر، العدد 02، اصدار المركز الوطني والبحث في ثورة أول نوفمبر 1954، 2005.
- سعدي بزيان، منظمة الجيش السري (O. A. S) في الجزائر خلال ثورة التحرير من النشأة إلى السقوط، مجلة الرائد، العدد الثاني، مارس، أبريل، 2002.
- سيد علي أحمد مسعود، الولاية الرابعة بين سلم الشجعان وانتفاضة ديسمبر 1960، مجلة التاريخ المتوسطي، العدد 02، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بجاية، الجزائر، 2020.
- طرشون نادية، سياسة نابليون الثالث العربية، مجلة دراسات والأبحاث، العدد 26، مارس 2017.
- قنطاري محمد، مظاهرات ديسمبر 1960، مجلة المصدر، العدد الثالث، 2000.
- كمال حسنة، هجرة المعمرين غير الفرنسيين إلى الجزائر خلال القرن التاسع عشر، المجلد 4، مجلة العسر للدراسات التاريخية والاثريّة في شمال افريقيا، العدد الثاني، سبتمبر 2021.
- لونيبي رايح، منظمة الجيش وارهابها في تاريخ الجزائر، مجلة عصور، العدد الأول، جامعة وهران، أحمد بن بلة، الجزائر، 30 جوان 2014.
- هلال عمار، احتلال الجزائر من خلال ادب الرحلة الألماني في القرن 19، مجلة الثقافة، العدد 72، الشركة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، نوفمبر-ديسمبر 1982.

3-الرسائل الجامعية:

- بن ابراهيم جميلة، استراتيجية ديغول وأساليبه القمعية للقضاء على الثورة التحريرية (1958-1962)، شهادة ماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، (2012-2013).
- بن شرفي حليلي، مخطط شال ورد فعل الثورة الجزائرية (1959-1960)، أطروحة شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر، (2014-2015).
- حماتة سليمة، شريط بريزة، المستوطنون الأوروبيين في مواجهة سياسة الجنرال شارل ديغول إبان الثورة التحريرية (أسبوع الحواجز 24 جانفي-1 فيفري 1960م) أنموذجا، مذكرة شهادة الماستر ل.م.د، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة العربي التبسي (تبسة)، (2018-2019).
- داعي محمد، الأقلية الأوروبية في الجزائر ما بين (1945-1962)، مذكرة شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، (2014-2015).
- سعيدان عبيد، منظمة الجيش السري O.A.S ونشاطها الإرهابي في الجزائر (1961-1962)، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، (2012-2013)،
- شرعة عبد المؤمن، سليم موهوب، برنامج شال في تطويق الثورة الجزائرية (1958-1961)، مذكرة شهادة الماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، (2021-2022).
- عثمانية أم كلثوم، شعبانية فاطمة الزهراء، منظمة الجيش السري الفرنسي وأثارها بالجزائر (1961-1962)، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، (2021-2022).
- مساوي عبد الحليم، المركز القانوني للأقليات في القانون الدولي لحقوق الانسان، مذكرة شهادة الدكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة تلمسان، الجزائر(2007-2008).
- الهاشمي كوثر، الحاكم العام جاك سوستيل والثورة الجزائرية (1955-1962)، أطروحة شهادة الدكتوراه، التاريخ العام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، (2016-2017).

4-مواقع على شبكة الإنترنت:

http://fr.m.wikipedia.org/Etienne_Maurice_Gérard

5-دوائر المعارف والقواميس والمعاجم:

- المنجد في اللغو والإعلام، منشورات دار المشرق، بيروت، لبنان، ط27، 1984.

فهرس المحتويات

شكر و عرفان.

إهداء.

قائمة المختصرات.

المقدمة.

الفصل الأول: الأقليات الأوروبية والثورة الجزائرية

المبحث الأول: مفهوم الأقليات.....03

المبحث الثاني: هجرة الأقليات الأوروبية إلى الجزائر.....08

المبحث الثالث: موقف الأقليات الأوروبية من الثورة.....16

الفصل الثاني: قيام الجمهورية الخامسة وسياستها

المبحث الأول: تمرد 13 ماي 1958 ووصول ديغول للحكم.....20

المبحث الثاني: سياسة الجنرال ديغول.....26

1-استفتاء 28 سبتمبر 1958.....27

2-مشروع قسنطينة 03 أكتوبر 1958.....28

3-مشروع سلم الشجعان 23 أكتوبر 1958.....30

4-مخطط شال 04 فيفري 1959.....31

4-1-عملية التاج.....33

4-2-عملية الحزام.....33

4-3-عملية الشرارة.....34

4-4-عملية المنظار.....34

4-5-عملية الأحجار الكريمة.....35

4-6-عملية تريدان.....35

5-استفتاء تقرير المصير 16 سبتمبر 1959.....36

المبحث الثالث: انعكاسات سياسة ديغول على الجزائر.....40

الفصل الثالث: موقف الأقليات الأوروبية من مشاريع ديغول

المبحث الأول: أسبوع المتاريس 24 جانفي 1960.....46

المبحث الثاني: انقلاب الجنرالات 22 أفريل 1961.....50

المبحث الثالث: منظمة الجيش السري.....55

الخاتمة.....61

الملاحق.....64

قائمة المصادر والمراجع.....76

فهرس المحتويات.....81